دراسة مقارنة لنظريات الخلق في نصوص الأهرام والتوابيت وكتب الموتي

د. نسرين محمد مسعد أبو ورده*

تقديم :

ان كانت مذاهب الخلق وأساطيرها دونت علي جدران المقابر الهرمية لملوك وملكات الدولة القديمة[١]، ثم علي توابيت الدولة الوسطي، وأوراق البردي من خلال كتاب الموتي في عصر الدولة الحديثة، فإن كُتب العالم الآخر قد دونتها فيما بعد بالكلمة والصورة معاً لتكون خير دليل علي فكرة البعث وإعادة الحياة مرة أخري بعد الموت. تلك الفكرة التي صورها المصري القديم منذ عصور سحيقة لعالمه الكوني غير المنظور.

فما أعجب أساطير الخلق.. وما أعجب حياة الإنسان علي هذه الأرض.. حيث كانت الطبيعة هي المبشر الأول للعقيدة الدينية إذ فسر الإنسان مظاهرها حين عجز عن فهمها بأن عزاها إلي قوة خارجة عن نطاق تفكيره.. فقد تعددت الأفكار والتصورات حول بداية الخلق ونشأة الكون للخروج بها في ضوء النهار حتي يتقبلها العقل، وبدون أن يسبقها الموت، تلخصت عناصرها في: حيات الزمن والمعبود الأزلي الذي تواجد في الظلام داخل محيط المياه الأزلية، ومع بداية ظهور الخالق « آتوم – رع » يظهر الضوء الأول للخلق[٢]. ويعتبر ذلك هو أساساً لدراسة منهجية الشعائر الطقسية التي ارتبطت بنظريات الخلق لاثبات بالدليل من منهما سابق الآخر وذلك من واقع نصوص الأهرام، ونصوص التوابيت، وكتب الموتي، وهو الأساس الذي سوف تعتمد عليه هذه الورقة البحثية.

(أولاً)- نظرية خلق مدينة « أون » jwnw:

وردت شعائر نظرية خلق مدينة ((أون)) الشمسية كاملةً في نصوص الأهرام من خلال التعويذة رقم (٦٠٠) والتي دونت داخل هرم كل من الملك مري ان رع xaj-nfr-mrj.n-ra[٣] ويعني ((الشروق الجميل للملك مري ان رع))، والملك ببي الثاني ((أو نفر كارع)) 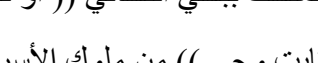 mn-anx-pipj[٤] والذي يعني ((ببي ثابت وحي)) من ملوك الأسرة السادسة.[٥]

في حين جاءت أجزاء من نصوصها مقتبسة في العصور المتأخرة لتعزيز خلود المتوفي في العالم الآخر. اما عن ظهور « آتوم » في مدينة « أون » تحكي شعائر فقرات التعويذة رقم (600)[٦] من نصوص هرم كل من الملك مري ان رع، والملك ببي الثاني « أو نفر كارع » حيث تبدأ التعويذة في أولي فقراتها بالحديث عن الخالق « آتوم » الذي ظهر فوق التل العالي، فتقول:

tm xprr qA.n.k m qAA

يا ((آتوم – خبرى)) لقد أصبحت عاليًا فى القمة

wbn.n.k m bnbn m Hwt-bnw m jwnw

انت نهضت مثل حجر الـــ ((بن بن)) فى قصر ((حوت-بنو)) فى ((أون))

يتضح من هذه الفقرة أن « التل الأزلي » اعتبر كيان منفصل عن « آتوم »[٧]، وهناك رأي آخر أن حرف الـــــ m في التعويذة يمكن ترجمته بـــــ « مثل » فتكون بهذا الشكل: لقد إرتفعت مثل أو كـــــ « التل ». وهذا يعني أن المعبود الخالق « آتوم » هو الذي بزغ من المحيط الأزلي مثل التل. كما يشير هذا التل إلي الأكمة الأزلية التي أمر المعبود الخالق بإنبعاثها من عالم الخواء الأزلي عند بدء الخليقة والزمن الكوني. وقد أشار الـــ « بن بن » إلي تحجر شعاع الشمس الأول الذي نشأ عنه العالم المخلوق. ومن جانب التل الأزلي العلوي اتخذت العمارة الهرمية شكلها حيث يسقط عليها أشعة الشمس في الاتجاهات الكونية الأربع. وتجدر الإشارة إلي أن عبادة الشمس كانت تُقام في فناء مكشوف يحتل الـ « بن بن »، مركزه مثل المعبد الكبير المُندثر في مدينة « أون » من عصر الأسرة الخامسة.[٨]

عبَر ظهور التل الأزلي عن بداية الخلق ونشأة الكون مما جعل المصري القديم يشير إلي لحظة ظهوره وبداية الزمن. ومن خلال هذه التعويذة يتضح ظهور « آتوم » فوق التل الأزلي علي هيئة طائر الفونكس bnw، الذي حط علي قمة حجر مدبب، والذي يُعد بمثابة البقعة المختارة التي تم عليها بداية خلق الكون والزمن معاً. ومنه اشتق اسم طائر bnw الذي اشتق من الفعل wbn بمعني « يشرق » دليلاً علي وقت شروق الشمس الذي حدث عند انحسر مياه الفيضان[٩]. لذلك إرتبط هذا الطائر بعملية البعث وإعادة الميلاد والحياة المتجددة لإرتباطه بالمعبود « آتوم – رع » أحد رموز الخلود في مصر القديمة.

هناك صورة أخري للمعبود الخالق الذي انبثق من محيط المياه الأزلية، والتي تمثل في هيئة الجعران احد رموز ((آتوم – رع))، تلك الشمس المشرقة التي تبعث الحياة للخلق كل يوم. وعلي عكس ما جاء في فقرات أخري من التعويذة رقم (٥٨٧)[١٠] من نصوص هرم كل من الملك ببي الأول 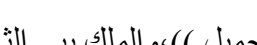 mn-nfr-pipj[١١] ويعني ((ببي ثابت وجميل))،والملك ببي الثاني(أو نفر كارع)، والتي تبدأ بالمناجاة إلي ((آتوم)) الخالق، فتقول:

Dd-mdw j.nD Hr.k tm

[كلام يقال]: التبجيل لك يا « آتوم »

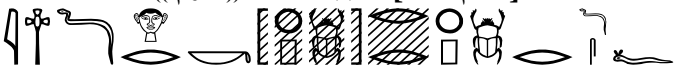

j.nD Hr.k xprr xpr Ds.f

التبجيل لك يا خالق نفسك

qAj.k m rn.k pw n qAA

لعلك تكون في الأعالي في اسمك هذا: الأعالي

Xpr.k m rn.k pw n xpr-ar

لعلك تأتي للوجود في اسمك هذا: « خبري رع »

هنا يرمز المعبود « خبري » إلي الشمس وقت ولادتها في الفجر، وهو الذي يشتق اسمه من الفعل xpr بمعني « يصبح » أو « يأتي إلي الوجود »، وقد أطلق علي هذا المعبود اسم خبرر xprr[١٢] أو « خبري » 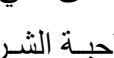 xprj[١٣] الذي يشغل الناحية الشرقية من السماء. ويُفهم من هذه الفقرات أن الخالق « آتوم » و « التل الأزلي » كيانً واحدً خرج من محيط المياه الأزلية. كما يتضح أيضاً أن « آتوم » لم يكن سوي التل الأزلي ذاته في مدينة « أون » الذي بُنيت عليه معابد الآلهة، نظراً لكونه المكان الذي حدث فيه الخروج الأول للمعبود الخالق من لُجة المياه الأزلية. وتأكيداً علي ذلك ما ورد في الفقرة رقم (٣٣)[١٤] من نصوص التوابيت عندما وصف المعبود « آتوم » نفسه: [لقد كنت وحيداً في « نو »، وكنت خاملا، كنت لا أجد موطئاً أستطيع أن أقف فيه، كنت لا أجد مكاناً أستطيع أن أجلس فيه، ومدينة « أون » التي كان مقرراً أن أقيم فيها، لم تكن قد تأسست بعد].[١٥]

هذا يعني أن مدينة ((أون)) تمثل التل الأزلي، أول مكان خرج من أعماق المياه الأزلية ((نون)) لكي يستقر فوقه نور ((آتوم - رع)). من هنا جاءت الإشارة إلي الصورة التي اتخذها هذا المعبود علي شكل طائر العنقاء في الفصل رقم (٨٣) من كتاب الموتي[١٦]: [لقد حلقت كإله أزلي وجئت إلي الوجود من الهيولي***، خلقت نفسي في هيئة ((خبري))، كبرت مثل النبتة .. لقد تحصنت مثل السلحفاة .. أنا نتاج لكل الآلهة].

ربما اتضح ذلك من ملاحظة أن الخنفساء تضع بيضها في الروث ثم تدفعه أمامها علي الأرض حتي يصير علي شكل كرة. فقد تخيل المصري القديم أن الكرة ترمز للشمس وأنها تعبر عن الخلق الذاتي لمعبود الشمس، وكيفية تحرك الشمس في السماء ثم تخفي البيضة أسفل الأرض. وهذا

الأمر جعل المصري القديم يربط بين مولد الجعران الجديد وخروجه من حفرته[١٧]. وبين الشمس التي تبعث من جديد بعد عبورها المناطق المظلمة تحت الأرض. صُور هذا المعبود بهيئة آدمية برأس خنفساء ممسكاً علامة anx وصولجان wAs.

كما أكد علي وجود هذا المعبود الخالق في صورة ((خبري)) ما ورد في الفصل رقم (٨٥) من كتاب الموتي[١٨] : [لقد جئت إلي الوجود من ذاتي، في خضم المياه الأزلية بإسمي هذا ((خبري)) الذي أتخذه عند المجئ إلي الوجود في كل يوم]. ومن الجدير بالذكر أن تمثال الملك المتوفي يوضع فوق الرمال علي الأرض حيث الرمال تمثل التل الأزلي، وعندما يوضع الملك المتوفي فوق كومة الرمال متقلداً شعارات المُلك يتعرف عليه والده المعبود الأعلي، وهنا يأمر الملك بأن: [يرتقي التل، أنه الأرض التي انبثقت من الخالق، واللعاب الذي من ((خبري))، لتتقمص صورته وأنت فوقه، ولتصعد عالياً فوقه، حتي يراك أبوك رع].[١٩]

هذا يعني أن التل الأزلي قادر علي أن يتحول إلي جبل من الجبال يعتليه الملك؛ حتي يلتقي بالمعبود في صورته الشمسية. فكان معبود الشمس هو المعبود الموجود في السماء والمعبود ((آتوم)) في جوهره إلهاً محجوباً عن الأنظار فقد آلـ إليه أن يكون شمس الليل ((آتوم – رع))، التي تعبر العالم السفلي والمتحكمة في مصيره.

أما ((خبري)) فهو المعبود الذي يتجلي في صورة مرئية في مطلع الصباح. ومن خلال شعائر نصوص الأهرام يلاحظ اندماج ((آتوم)) مع معبود الشمس حيث يتعين علي كهنة ((رع)) أن يربطوا بينه وبين الخالق ((آتوم)) حتي لا يكون ((رع)) معبوداً جديداً، وإنما هو نفسه المعبود ((آتوم)) الخالق.

لكن كيف شرع المعبود الخالق ((آتوم)) في خلق أول مخلوقاته، وهو ثالوث مدينة ((أون)) المقدس، حيث تروي فقرات التعويذة رقم (٦٠٠)[٢٠] من نصوص هرم كل من الملك مري ان رع، والملك نفر كارع، والتي تحكي كيف ابتلع ((آتوم)) كمية من منيه ثم بصق فجاء الذكر، والذي تمثل في المعبود **Sw**[٢١] ((شو)) رب الفضاء والهواء، ثم تفل مرة أخري فجاءت الأنثي المعبودة **tfnwt**[٢٢] ((تفنوت)) ربة الرطوبة، فتقول التعويذة:

jSS.n.k m Sw tf.n.k m tfnt

لقد بصقت ((شو))، وتفلت ((تفنوت))، و أحطتهما بذراعيك

d.n.k awj.k HA.sn m awj kA wn kA.k jm.snj

مثل ذراعى الروح – ((كا))، لعل روحك – ((كا)) تكون فيهما

tm d.n.k awj.k HA NN

يا ((آتوم)) أحط الملك بذراعيك

Xw.k xpr xt nb r.f Dw n Dt Dt

وامنع أى شئ يحدث بالشر ضده إلى الأبد

mr dnxnx.k Hr Sw tfnt

مثلما منحت حمايتك ((شو)) و ((تفنوت))

تعددت الآراء حول الطريقة التي ذرأ بها المعبود الخالق ((آتوم)) أولي مخلوقاته، فقيل البعض إنه خلقهما عن طريق الاستمناء أو بماء اللقاح. وآخرون قالوا بأنه قد خلقهما عن طريق البصق، وهي الأقرب للمدلول اللفظي الذي اتخذوا الإثنان (أي: شو، تفنوت). وإذ تروي شعائر فقرات هذه التعويذة

فكرة البصق التي خُلق منها هذان التوأمان، وهما: المعبودان ((شو)) و ((تفنوت)) أول زوج مقدس في تاسوع مدينة ((أون))، لكنهما ظلاً تحت حماية والدهما[٢٣]. الذي احتضنهما ليدرأ عنهما السوء ويفيض عليهم بالـ kA الخاصة به. وكان القرين هو احد مكونات الجانب غير المرئي للإنسان، مثلها مثل: (xt , Swt , jb , rn , Ax , bA) حيث يُولد مع الإنسان ويشب ويزدهر معه في آن واحد. والقرين الروحي هو المستفيد من الطعام والقرابين التي تُقدم للمتوفي لما يُجسده القرين من قوي حيوية لكل فرد.

فكانت المعبودات – شأنها في ذلك شأن البشر– حيث يتمتعون بعدد من القرائن الروحية، والتي يصل عددها بالنسبة للخالق ((آتوم – رع)) إلي أربعة عشر قريناً[٢٤]. وعن رمزية العدد أربعة عشر الذي يتطابق بعمر رب الموتي والعالم الآخر((أوزير))، والذي أُغتيل فيه وقطعت أوصاله علي يد أخيه الحاقد ((ست))، كما انه هو متوسط زمن الدورة التي تربط ما بين الشمس والقمر[٢٥]. لذلك حاول المصري القديم الحفاظ علي قرينه من خلال العديد من الشعائر الدينية وذلك لأن الـ kA، اعتبرت من أهم عوامل البعث للمتوفي في العالم الآخر.

قد عبّرت فكرة البصق عن الخلق بواسطة الكلام المقدس وهي تتطابق مع الفكرة القائلة بأن في إمكان الفم، بواسطة الكلام، أن يخلق الأشكال ويمنحها الوجود. ولكن ينطوي الأمر أيضاً علي السعي وراء التجانس الصوتي بين الجذر الإشتقاقي لكلمة 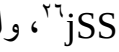 jSS[٢٦]، والتي تعني يبصق. ومن ثم كان علي المصري القديم أن يصف نشوء المعبودين ((شو)) و ((تفنوت)) بلغة أسطورتي الاستمناء والبصق كلتيهما. ففكرة الاستمناء هي مظهر من مظاهر الحياة وسرها. كما جاءت فقرات التعويذة رقم (٥٢٧)[٢٧] من نصوص هرم كل من الملك ببي الأول، مري ان رع، نفر كارع، لكي تروي كيف شرع ((آتوم)) في خلق أول مخلوقاته. حيث بدأ الاستمناء في مدينة الشمس ((أون))، ليُنجب أولي العناصر الكونية التوأمان: ((شو)) و ((تفنوت)) حيث يشير النص:

Dd mdw tm pw xpr m jw sAw jr.f m jwnw

[تلاوة بواسطة]: آتوم، هو الذى أتى إلى الوجود، واستمنى فى ((أون))

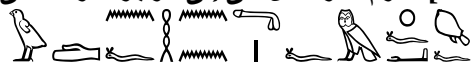

wd.n.f Hnn.f m xfa.f

لقد أخذ قضيبه فى قبضته

jr.f nDmmt jm.f

حتى يعمل متعة الإنزال به

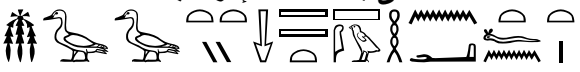

ms zAtj snt Sw Hna tfnt

وهكذا خلق الابنان الشقيقان ((شو)) و ((تفنوت))

من واقع هذا النص يتضح ان ((آتوم)) يُعد شخصية ذات الازدواج الجنسي، وهذا ما عبَّر عنه المصري القديم بأسلوب أكثر تهذيباً بالإكتفاء الذاتي،إذ قسم متعته عندما كان في خضم المياه الأزلية ((نون)). وعادة ما يقال ان الإستمناء حدث في جوف المياه الأزلية. إذاً من المرجح الا تكون مدينة ((أون)) هي مصدر أسطورة الإستمناء وذلك لان فكرة الاستمناء نشأت في الأصل مع المعبود ((مين))، وان جاء في فترة متأخرة نسبياً علي ما تتصور الباحثة. كما أن ((آتوم)) لم يعد مجرد فكرة بل صار أكثر شبهاً بالإنسان، وبات ذكرا علي وجه التحديد. ويتضح من خلال فقرات التعويذة السابقة أن ثالوث مدينة ((أون)) يُعد ثالوثاً غير تقليدي في مصر القديمة، ومنه جاءت بقية آلهة التاسوع الخالقة للكون والآلهة والبشر.

بعيداً عن التاسوع فقد عبد هذان التوأمان ((شو)) و ((تفنوت)) كزوجين في ((أون)) كزوج من الأسود[٢٨] والتي كانت مهمتهما حراسة الشمس أثناء شروقها وغروبها **(شكل رقم ١)** كان لهذا الثالوث

مغزاة وهو الواحد الذي أصبح ثلاثة[٢٩]. إن ما ورد في الفقرة رقم (٣٩)[٣٠] من نصوص التوابيت تؤكد علي هذا الثالوث: [صنع آتوم العظيم خلال قوته عندما ولد ((شو)) و ((تفنوت)) في مدينة ((أون)) (وبذلك يكون) الواحد الذي أصبح ثلاثة].

كذلك الفصل رقم (١١٥)[٣١] من كتاب الموتي يؤكد علي هذا الثالوث: [انني أعرف أرواح آلهة ((أون))، وهو (آتوم، وشو، وتفنوت)]. مهما يكن الأمر فقد اعتبر المعبودان ((شو)) و ((تفنوت)) هما القوة الطبيعية التي حافظت علي المعبود ((آتوم)) داخل المحيط الأزلي ((نون)).

كما أن العدد ثلاثة كان رمزاً للأسرة أساس وحدة المجتمع نفسه، وهو من الأعداد التي لها مدلول في مصر القديمة حيث يرمز إلي الكثرة والجمع، فالعدد ثلاثة هو المكون للثالوث.[٣٢]

كما ان هناك تتطابق يربط مدينة ((أون)) الشمسية بهذا العدد من واقع نصوص الأهرام، وهو ميلاد الملك حيث أن الملك قد وُلد لـ ((آتوم)) مثلما وُلد المعبود ((شو)) من أبيه في لُجة المياه الأزلية.

يؤكد علي ذلك ما ورد في إحدي فقرات التعويذة رقم (٤٨٦)[٣٣] من نصوص هرم كل من الملك ببي الأول، والملك نفر كارع. وذلك من أجل التعرف علي الميلاد الأول والأزلي للملك قبل أن يُخلق الكون من سماء وأرض حيث وُلد الملك في لُجة المياه الأزلية ((نون)) قبل السماء والأرض. قبل أن يُخلق الموت وقبل أن تنشأ الفوضي الناجمة عن النزال بين المعبودين ((حور- ست))[٣٤]، فتقول:

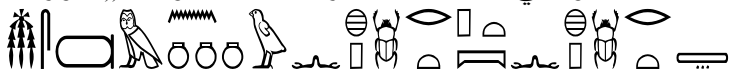

ms NN m nw nj xprt pt nj xprt tA

عندما ولدت في المحيط الأزلي، قبل أن توجد السماء، قبل أن توجد الأرض

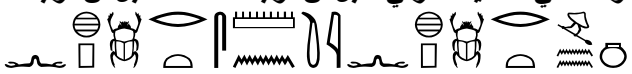

nj xprt smntj nj xprt Xnnw

قبل أن يوجد ما هو للدوام، قبل أن تُوجد الفوضي

nj xprt snD pw xpr Hr jrt Hrw

قبل أن يوجد الخوف الذي نشأ بسبب عين ((حور))

كما أن فقرات هذه التعويذة تؤكد علي ارتباط واندماج العقيدة الشمسي مع العقيدة الأوزيرية، وذلك نتيجة للنزال الذي ناجم بين المعبودين ((حور- ست)). الا ان شعائر هذه التعويذة عادت، كما ذكرت في الفقرة رقم 1041a، أن الملك قد وُلد من قبل في مدينة الشمس ((أون))، أي: أنه بزغ مع بزوغ التل الأزلي عند بداية الخلق من محيط مياه الأزلية ((نون))، حيث تقول:

(N) pw wa X.t tw aA.t msy.t m-bAH jwnw

(الملك) واحدٌ من هذه الجماعة العظيمة التي ولدت منذ الأزل في ((أون))

في حين أشارت التعويذة رقم (٣٠٧)[٣٥] من نصوص هرم كل من الملك أوناس 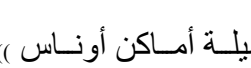 nfr-swt-wnis[٣٦] ويعني ((جميلة أماكن أوناس)) آخر ملوك الأسرة الخامسة، ببي الأول، وطبقاً للمذهب الشمسي في مدينة ((أون)) أوضحت شعائر هذه التعويذة أن أم الملك هي ((أون))، ووالد الملك هو أيضًا ((أون))، أي أن الملك نفسه هو ((أون))، وقد وُلد في ((أون)). مما يشير إلي ان مدينة ((أون))، هي أول من بزغ عند بدء الخلق من المياه الأزلية ((نون))، وربما تكون هي التل الأزلي الذي استقر عليه ((آتوم)):

mjwt nt NN jwnwt jt n NN jwnw

ان أم الملك هي ((أون))، ان أبو الملك هو ((أون))

NN Ds.f jwnw msy m jwnw

ان الملك نفسه هو ((أون)) المولود في ((أون))

أما عن رغبة المعبود في انجاب ذريته، هنا اقارن ما اشارت إليه التعويذة رقم (٦٦٠)[٣٧] من نصوص التوابيت: [يا من سموت في اشراقك (الأول)، يامن جئت إلي الوجود بإسمك هذا((خبري))، إنك من قال: ليت لي ابناً يطهرني، حينما اتجلي في جبروتي، ويهلل في الأرض الطهور (التل الأزلي)]. كما يتطابق الميلاد الأزلي للملك في الخضم العظيم قبل أن يُخلق الكون بالبزوغ الأول للمعبود ((آتوم)) من محيط المياه الأزلية[٣٨] الذي يمثل الزمن الأول sp-tpy[٣٩]. وبالرغم من الظهور الأول للملك في لُجة المياه الأزلية إلا أن هذا الظهور قد عُبر عنه بالفعل msj[٤٠] الأمر الذي يعني وجود مُنجب للملك وإن كان لم يُذكر في هذه الفقرة. والواقع ان مفهوم حمل وولادة الملك في نصوص الأهرام يبدو مفهوماً معقداً، فهو يخرج عن نطاق المفهوم الطبيعي للحمل والولادة الذي عبر عنه المصري القديم بكلمة msj، ومشتقاتها في اللغة المصرية القديمة.

رغم من هذا الميلاد الأزلي إلا أن فقرات التعويذة رقم (٥٧١)[٤١] من نصوص هرم كل من الملك ببي الأول، والملك نفر كارع، تشير إلي أن المعبود الخالق ((آتوم)) كان ثنائي الجنس، أنجب ابناً حقيقياً وهو في حالته الأولي عندما كان في خضم الماء:

jwr mjwt nt NN jm.f jmj nwt

يا من كنت أمُ الملك حملت به، وهو في السماء السفلية

msj NN pn jn jt.f tm

وجُدَّد الملك بواسطة أبيه ((آتوم))

nj xprt pt nj xprt tA

قبل أن تُخلق السماء، وقبل أن تُخلق الأرض

nj xprt rmT nj mst nTrw nj xprt mt

وقبل أن يُوجد البشر، وقبل أن تُولد الآلهة، وقبل أن يخلق الموت

يتضح من هذه الفقرات أنها جعلت ميلاد الملك سابقاً علي ميلاد كل المعبودات علي عكس ما أوضحته نصوص التوابيت فيما بعد. حيث جعلت من ميلاد الملك نقطة لبداية الكون؛ بل وجعلت مكان حمله وميلاده في لُجة المياه الأزلية[٤٢]. وجعلت من ظلام ((نون)) kkw[٤٣] زمان حمله وميلاده. وهذا ما أكدته التعويذة رقم (٧٦)[٤٤] من نصوص التوابيت، التي أشارت إلي تطابق الملك مع المعبود ((شو)) الذي أضاء ظلام مياه ((نون)) الأزلية: [كلمات تُتلي: يا أبو الملك تتي في الظلام، يا أبو الملك تتي في الظلام، يا أبو الملك ((تتي- آتوم)) في الظلام. لقد أحضرت لك الملك تتي إلي جوارك لعله يُشعل لك الشعلة ويحميك].

هنا تري الباحثة أنه ليس هناك أي تغير (ما بين نصوص الأهرام ونصوص التوابيت) حيث أن المقصود بالملك هنا لم يكن الملك البشري الحاكم، ولكنه يقصد به ((آتوم – رع))، والدليل علي ذلك أن الملك البشري الحاكم كان يحمل لقب sA – Ra.

كما أشارت إحدي فقرات التعويذة رقم (٦٦٠)[٤٥] من نصوص هرم الملك نفر كارع، إلي تطابق ميلاد الملك إنجابه مع إنجاب وميلاد المعبود ((شو)) ابن الإله الخالق الأزلي ((آتوم))، فالملك هنا هو ابن ((آتوم)) البكر الذي بصق من فمه. ويلاحظ انه تم استخدام شبه الجملة m rn.k مع اسم المعبود، وفي ذلك إشارة إلي تطابق الملك مع هذا المعبود. حيث تقول التعويذة:

jSS.n Tw tm m r.f m rn.k n Sw

((آتوم)) لفظك من فمه فى اسمك: ((شو))

لذلك يجب الإشارة إلي ضرورة التفريق بين مفهوم الميلاد الأزلي والميلاد الأسطوري الأول للملك في ظلام مياه ((نون)) kkw عند بداية الخلق وبين مفهوم إعادة ميلاد الملك المتوفي يومياً في ظلام المياه الأزلية ليلاً grH. حيث يطلق علي إعادة ميلاد الملك المتوفي يومياً بـ (إعادة الميلاد ليلاً msy.t grH)[٤٦].

تري الباحثة أنه ليس هناك خلط بين المفهومين كما يري البعض، حيث تُمثل المياه الأزلية في كلتا الحالتين نقطة البداية. فكلمة kkw تشير إلي ظلام الكون عندما كان في محيط مياه ((نون)) الأزلية. بينما تُمثل كلمة grH الفترة الزمنية التي تكرر يومياً والتي تشير إلي فترة الحمل بالملك ليلاً وفي نهاية تكون لحظة إعادة ميلاده يومياً. كما أوضحت احدي فقرات التعويذة رقم (٢٢٢)[٤٧] من نصوص هرم كل من الملك أوناس، والملك نفر كارع، علي أن الملك قد بزغ من لُجة المياه الأزلية وارتفع مع أبيه:

j.fx.k abw.k n tm m jwnw hA.k Hna.f

خذ طهارتك ((آتوم)) في ((أون))، وانزل معه

wDa.k mArw nnt aHa.k Hr jswt nwj

اجلب حاجات السماء السفلي، واملك عروش المحيط الأزلي

Xpr.k Hna jt.k tm qA.k Hna jt.k tm

لعلك تأتي إلي الوجود مع أبيك ((آتوم))، لعلك تصعد عالياً مع أبيك ((آتوم))

أكدت فقرات هذه التعويذة علي فكرة تطابق الملك مع المعبود ((شو)) كإبن للمعبود الخالق ((آتوم))، لكي يأتي إلي الوجود ويصعد إلي السماء مع أبيه ((آتوم)). وذلك من واقع شعائر نصوص الأهرام وطبقاً لأسطورة الخلق ونشأة الكون في مدينة الشمس ((أون)). وطبقًا لنظرية خلق مدينة ((أون)) الشمسية وأسطورتها من واقع النصوص حيث تحكي فقرات التعويذة رقم (٦٠٠)[٤٨] من نصوص هرم كل من الملك مري ان رع، والملك نفر كارع، عن تاسوع مدينة الشمس ((أون)) المقدس واكتماله، أيا ((آتوم))، أيا ((شو)) و ((تفنوت))، أيا ((جب)) و ((نوت))، أيا ((أوزير)) والمعبودة ((إيزة))، أيا ((ست)) و ((نبت-حت))، الذين أنجبهم المعبود ((آتوم)) المفعم قلبه بالسعادة بسبب أولاده[٤٩]:

hA psDt aAt jmt jwnw

أيها التاسوع العظيم الذى فى ((أون))

tm Sw tfnt gbb nwt jsjr jst stS nbt-Hwt

((آتوم)) و ((شو)) و ((تفنوت)) و ((جب)) و ((نوت)) و ((أوزير)) و ((إيزة)) و ((ست)) و ((نبت–حت))

ms tm pD jb.f n ms.f m rn.Tn n pDwt

يا أبناء ((آتوم))، لتجعلوا إرادته تشمل هذا الطفل فى اسمكم: الأقواس التسعة

يعتبر العدد تسعة هو حاصل ضرب العددين (٣ x ٣) لذا يتضاعف معه المعني الرمزي الذي يشير إلي الكثرة وخير مثال علي رمزيته الأقواس التسعة التي تعبر عن أعداء مصر[٥٠]. وقد تكَّون التاسوع العظيم من تسعة آلهة، وظل الخالق ((آتوم)) مع ((شو)) و ((تفنوت)) أول زوجين في العالم، داخل جسد واحد - أو كما يقول النص متعانقين في خضم المياة الأزلية ((نون)). وإذ بهما يختلطان أو

تزاوجا علي حد التعبير المصري القديم: فتولد عنهما ثاني زوجين في العالم ((جب)) وهو الذي تكفل بأمر الأرض. فكانت الأرض هي العنصر المذكر، و ((نوت)) هي العنصر المؤنث التي تكفلت بأمر السماء لأنها تحتوي علي النور واهب الحياة. وكانت تُصور في الغالب علي هيئة امرأة أو بقرة. بهما اكتملت العناصر الكونية الأربعة.[٥١]

من هنا ظهرت رمزية العدد أربعة الدينية مع ظهور نظرية خلق مدينة ((أون)) الشمسية. وبما ان ((جب)) صار ثور ((نوت))، وقد رزق الزوجان بأربعة أولاد، وهم: (أوزير، وإيزة، ست، ونيت-حت) لكي يمثلوا ظواهر الكون الأرضية، فرب الموتي والعالم الآخر ((أوزير)) يمثل النيل الذي يسبب خصوبة الأرض وانتاجها للمحاصيل الزراعية، وتمثل المعبودة ((إيزة)) الأرض السوداء التي تنتج المحاصيل بعد ارتوائها من مياه النيل. بينما يمثل ((ست)) أرض الصحراء القاحلة الحمراء، وتمثل ((نبت-حت)) الأرض البور التي كانت مهيئة للإنتاج إذا ما وصلتها مياه النيل.[٥٢]

أشارت شعائر إحدي فقرات التعويذة رقم (٥٧٦)[٥٣] من نصوص هرم الملك ببي الأول إلي أبناء ((جب)) والمعبودة ((نوت)) الأربعة، الذين جاءوا إلي الوجود، وكيف أصبح الملك المتوفي أحد هؤلاء الآلهة بصفته ممثلاً لرب الموتي والعالم الآخر ((أوزير))، فتقول:

NN pw wa m fd jpw nTrw msw gbb

الملك احد هذه الآلهة الأربع التي أنجبها ((جب))

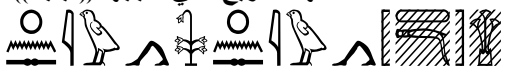

Xnzjw Smaw xnzjw tA mHw

التي تعبر مصر العليا، وتعبر مصر السفلي

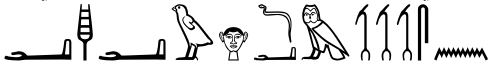

aHajw Hr Damw.sn

الواقفين علي صولجاناتهم

كما أكدت احدي فقرات التعويذة رقم (٦٨٤)[٥٤] من نصوص هرم كل من الملك ببي الأول، نفر كارع، علي ان الملك يُعد أحد أفراد الآلهة الأربعة التي أنجبها ((آتوم)) وولدتهم ((نوت))، فتقول:

NN pw wa m fd jpw wnnw msw tm msw nwt

الملك واحد من الأربعة الذين أنجبهم ((آتوم))، وولدتهم ((نوت))

نقارن هنا ما ورد في الفقرة رقم (١٢٣)[٥٥] من نصوص التوابيت التي تحدث فيها الملك علي انه: [أتي كرابع هؤلاء الآلهة الأربعة الذين خرجوا من رأس جب]. وهذا يتضح من خلال النص المسجل علي تابوت أحد كهنة المعبود ((آمون)) من الأسرة الثانية والعشرون حيث تذكر: [أنا آتوم الذي أصبح اثنين ((شو)) و ((تفنوت)) الذين أصبحا أربعة. أنا أربعة الذين أصبحوا ثمانية ثم أنا واحد مرة ثانية].[٥٦]

يلاحظ استخدام العدد اثنين مكان العدد أربعة دليلاً علي طقس توحيد القطرين الشمال والجنوب معاً. إلا أنه يقصد بها ضمناً توحيد الجهات الأربع وليس الشمال والجنوب فقط. وخير دليل علي ذلك ما أشار إليه النص لأبناء المعبود ((جب)) الأربعة التي تطوف الشمال والجنوب والشرق والغرب[٥٧]. كما تؤكد Nibbi[٥٨]، علي ذكر كلمة الأرضين – الشمال والجنوب – في النصوص يشير إلي ضفتي النيل – الشرقية والغربية – مثلما ذكرت الأناشيد الشمسية أن رب الشمس كان يعبر السماوات وينير الأرضين منذ شروقه حتي غروبه. بالإضافة إلي أن ((حور– ست))، اللذان يقومان بطقس توحيد القطرين إنما يمثلان الشرق والغرب منذ عصر الدولة القديمة. من هنا جاءت دلالات هذا التاسوع في أن اجتمعت الجهات الأربع معاً بهذا الطقس – الشرق والغرب ممثلان ((ست – حور))، والشمال والجنوب ممثلان في نباتي البردي والزنبق. في حين ذهبت أسطورة ((أون)) إلي ان ((شو)) و

((تفنوت)) قد انفصلاً عن ((آتوم)) في أحراش المياه، ومن ثم فقد أرسل ((آتوم)) عينه لتجئ بهما.

لكنه استبدل في نفس الوقت هذه العين بأخري أكثر لمعاناً، مما أغضب العين الأولي. حينئذ أخذها المعبود الخالق ((آتوم)) ووضعها علي مقدمة رأسه، حيث تستطيع أن تحكم العالم الذي كان علي وشك أن يخلقه، وقد صُورت هذه العين كإلهة مدمرة، وكان أحد مظاهرها الشمس المحرقة ثم ارتبطت مع الإلهة الكوبرا، وعندما عاد ((شو)) وكذلك ((تفنوت)) إلي ((آتوم)) سألت دموعه من الفرح، ومن هذه الدموع جاء البشر، وعندما عاد المعبود ((آتوم)) لأولاده كان مستعداً لترك مياه ((نون)) الأزلية وخلق العالم.[٥٩]

كما وردت اشارات ممثلة لما ورد عن أقدم اشارة في نصوص الأهرام تلك التي تُتلي أثناء انزال غطاء التابوت علي جثمان الملك المتوفي حيث وردت بالصورة والكلمة علي التوابيت من نهاية الدولة الحديثة، فكان التابوت يمثل الأرض بينما غطاؤه يمثل السماء. هنا يلاحظ أن الأسطورة تلتحم بالشعيرة التحاماً لصيقاً فالمتوفي هو ((أوزير)) الراقد في الأرض، الذي ما يزال في خطر عظيم من أخيه ((ست)). بينما يستقر الغطاء علي التابوت لتتحد السماء بالأرض، وهو ما يشير إلي شعائر الأسطورة التي تقول ان الأرض والسماء كانتا في الأصل ملتحمتين التحاما كاملاً **(شكل رقم ٢)**.[٦٠]

لذلك عندما تصور الشعائر السماء تهبط علي الأرض تعني بأن ((نوت)) تضاجع ((جب)). ثم يتضح السبب الذي من أجله رفعت السماء بعيداً عن الأرض، وهو ان ((شو)) كان غارقاً في حب ابنته ((نوت)) مما جعله يبعدها عن زوجها ((جب))، ثم رفعها بوصفه الهواء وحملها بذراعه، وبذا صارت ((نوت)) قادرة علي ولادة النجوم وتسمح لها بأن تسبح علي بطنها[٦١]. كما قيل ان ((جب)) و ((نوت))، تزاوجا وانجبا الشمس ((رع))، ومن ثم نري ان ((نوت)) هي والدة ((رع)) فكانت تستقبله كل ليلة أثناء الليل ثم يعود إلي الظهور أثناء النهار، ومن ثم تعاقب الليل والنهار الأبدي.[٦٢]

ان ما ورد في التعويذة رقم (٨٠)[٦٣] من نصوص التوابيت، والتي تعرض نصاً أسطورياً كاملاً يصف شعائر أسطورة خلق مدينة ((أون))، ذكرت ان ((شو)) روح الحياة والخلود: [انني الخلود، خالق الملايين، الذي يكرر بصقة ((آتوم)) التي خرجت من فمه. انه يمد يده (ليخلق) ما شاء من مخلوقات. قبل أن يتركها تهوي إلي الأرض].

-هنا يقول الخالق ((آتوم)): [هذه هي ابنتي، الأنثي الحية ((تفنوت))، التي ستظل مع أخيها ((شو)). الحياة اسمه، والنظام اسمها (في البدء) عشت مع طفلي، صغيري، الأول أمامي، والثاني خلفي. ضاجع رب الحياة ابنتي النظام. أحدهما في جوفي والآخر خارج جسدي، سموت بقامتي عنهما، ولكنهما أحاطاني بأذرعهما] - كما يشير النص إلي معبود الأرض ((جب)) ومعبودة السماء ((نوت)): [أما عن ((جب))، حفيدي. بعد حضور عيني التي كنت قد بعثتها، عندما كنت وحيداً في خضم المياه بلا حراك، قبل أن أجد مكاناً لأقف أو لأجلس. قبل أن تتأسس مدينة ((أون)) الشمسية لكي أقر فيها، قبل أن يكون لي مجتم أحط عليه، قبل أن أخلق ابنتي ((نوت)) لتعلو فوق رأسي. قبل أن يولد الزوج الأول، قبل أن تخرج جماعات الآلهة الأولي إلي الوجود].

- قال اللجة ((نون)) هنا لـ ((آتوم)): [قبل ابنتك النظام، وقربها من أنفك، وبذا يسعد قلبك لا تدعها تفارقك أبدا، واجعل النظام الذي هو ابنتك يبقي مع ((شو)) الذي اسمه الحياة، ستأكل مع ابنتك النظام بينما سيرفعك ابنك ((شو)) عاليا]. - هنا يتدخل ((شو)) قائلاً: [أنا الحياة، أنا ابن ((آتوم)) أنجبني من أنفه ليضعني علي عنقه حتي أحيا مع أختي النظام. حينما يشرق كل يوم وهو يخرج من بيضته. ان مولد المعبود هو انبلاج نور الصباح الذي يتهلل له نسله في الأفق].

(ثانياً)- نظرية خلق مدينة ((خمنو)) xmnw:

حاول أصحاب مدينة ((خمنو/ الأشمونين أو هرموبوليس)) الأسطورية والتي تُعد أكثر تطوراً من ((أون)) أن يخرجوا ويأتوا بمذهب ديني جديد يجيب علي تساؤلاتهم[٦٤]: إذا

كان ((آتوم - رع)) خرج في الأصل من المياه الأزلية ((نون))، وما الذي كان يحيط بالمياه الأزلية من قبل أن ينجب ولده؟ وهل كانت له رغبة فعلية في هذا الإنجاب؟ فقد ردوا أصل الوجود إلي ثمانية عناصر طبيعية أولية سبقت ظهور الخالق ((آتوم - رع)) التي مهدت لوجوده فيما بعد.[٦٥]

يلاحظ أن نظرية خلق مدينة ((خمنو)) الأسطورية لم تصل إلينا من نقوش معاصرة أو حتي كما حدث بالنسبة لمدينة ((أون)) التي حُفظت في نصوص الأهرام[٦٦]، أو مثلما جاء مذهب خلق مدينة ((من نفر)) التي حفظت علي لوح حجري من الجرانيت الأسود – المحفوظ بالمتحف البريطاني تحت رقم (٤٩٨). والتي يرجع إلي عهد الملك شباكا من أوائل ملوك الأسرة الخامسة والعشرين. والذي يبلغ ارتفاعه ١٣٧ سم، وعرضه ٩٢ سم، ويضم نصًا مكون من سطرين أفقيين، ٧٢ عاموداً رأسياً.[٦٧]

يذكر محمد بيومي مهران أن مدينة ((خمنو)) لم تكن يوماً ما مقراً للعرش المصري، ومن ثم لم تجد ملكاً يهتم بها أو عثر علي نقش يُسجل هذه الأسورة سواء في مقبرة أو هرم أو حتي علي حجر ينتمي إلي هذه المدينة، وربما تعرضت المدينة للتخريب منذ عصور ما قبل التاريخ[٦٨]. مما أدي إلي ضياع هذا المذهب الأسطوري. لذا لجأ العلماء إلي البحث عنها في مقتطفات من نصوص تنتمي معظمها إلي طيبة والتي كان معبودها ((آمون)) واحداً من آلهة مدينة ((خمنو)) الثمانية، بل ان هذه المقتطفات نفسها انما يرجع معظمها إلي العصر اليوناني الروماني، وليس إلي العصور الفرعونية.

أُعتبرت أسطورة مدينة ((خمنو)) هي البقعة التي ظهر فيها التل الأزلي لأول مرة من محيط المياه الأزلية لإكتمال الخطوة الأولي نحو ((بدء الخليقة))[٦٩]. لذلك اتفقت مدينة ((خمنو)) مع مدينة ((أون)) في أن العالم كان محيطاً مائياً، ولكنه اختلف عنه في أن المعبود الخالق ((آتوم - رع)) لم يخلق نفسه. وانما انحدر من ثامون مكون من أربعة أزواج علي هيئة ضفادع وحيات، خلقت بيضة وضعتها فوق مرتفع علي سطح ((نون - هرموبوليس)).

ومن هذه البيضة خرجت الشمس، فهذه العقيدة تنتهي إلي الشمس، ولكنها لا تبدأ بها، والشمس ولدت في ((خمنو/ هرموبوليس))، وليس في مدينة ((أون / هليوبوليس)).[٧٠]

تحدثت الفقرة (٢٠٨)[٧١] من نصوص التوابيت عن البيضة الأزلية التي ربطت بين المعبود الخالق والخليقة، وأنها مثلت الخلق والحياة في مرحلة السكون البدائية ومنها كان البعث والنشور والحياة المتجدد في الكون. حيث يقول النص: [لقد وضع آتوم البيضة الأزلية الضخمة، التي خرج منها الطائر، الذي صاح وتحول الظلام الأزلي إلي نور، وأعلن بداية الحياة]. -هنا يتحدث ((آتوم)) عن بيضته الأزلية قائلاً[٧٢]: [ثابت هو ما شكلته، إنها بيضتي الأزلية]. ويؤيد ذلك الفصل رقم (٨٥)[٧٣] من كتاب الموتي باعتبارها وسيلة من وسائل البعث والنشور في الكون، وذلك لأنها بمثابة المُعلن عن بداية الزمن البدائي، حيث تتحدث البيضة عن نفسها: [أنا الروح التي خلقت ((نون))، مكاني غير مرئي، وإن بيضي لم تنكسر].

بينما يري العالم Wilkinson أن المصري القديم تصور الشمس قد انبثقت من بيضة أزلية، وضعها طائر أزلي بدائي منذ فجر الخليقة، وهو النقاق العظيم ngg-wr. فالبيضة هي البيئة المُغلقة التي تحمي كائن علي وشك الولادة، كرمز من رموز البعث والنشور والتجدد الحيوي للحياة الكونية. لذلك اعتبرت البيضة الأزلية من أهم رموز الخلود في مصر القديمة[٧٤]. وتري الباحثة في هذا تعارض مع ما تقدم من الفقرة رقم (٢٠٨) من نصوص التوابيت، وكذلك الفصل رقم (٨٥) من كتاب الموتي.

وقد أشارت أسماء الآلهة الثمانية إلي أربعة ذكور في هيئة الضفادع إلي جانب أن اسماء الإناث التي تحمل نفس أسماءهم مع إضافة تاء التأنيث كانوا في هيئة الحيات. لم يكن لكل نوع عمل قائم بذاته بل تكاتف الإثنان معاً لإتمام عملية الخلق[٧٥] التي تكونت من أربع أزواج، وهما: الزوج الأول، وهو المعبود Nu، والمعبودة Nut وهما: يمثلاً الفراغ اللانهائي، وقد اعتبر الإثنان في المذهب مصدراً للماء، ومن ثم المحيط الكوني قبل بدء الخلقية. وبالتالي هي المادة التي أتت منها جميع الأشياء للوجود. والزوج الثاني: يمثل الأبدية من خلال المعبود HHw،

والمعبودة HHwt**. أما الزوج الثالث: المعبود kkwj، والمعبودة kkwjt[٧٦] كانا يمثلان الليل والنهار حيث ان كيكوي يسمي ((ظهور الضوء))، وكيكويت تسمي ((ظهور الليل)) في الهيولي قبل بدء الخليقة، وأخيراً الزوج الرابع: المعبود Imn[٧٧]، والمعبودة Imnt، وهما: القوي الخفية غير المرئية.

هنا يقترح Sethe أن هذا الزوج هو الممثل لأحدي صفات الماء الأزلي ألا وهي القدرة علي جريان الماء في كل مكان وشق طريقاً له أثناء الفيضان. وإذا أخذ المعني يبحث ربما يكون ذلك دلالة علي البحث عن الإبن الوليد لمعبود الشمس ليرفعه من العالم السفلي لدنيا الأحياء[٧٨]. كما يلاحظ أن رمزية العدد ثمانية ترتبط بالعدد أربعة ولعل خير دليل علي ذلك هذا الثامون الخاص بالأشمونين nTr.(w) xmnw ((الآلهة الثمانية)) هؤلاء الآلهة الذين تكونوا في الأصل من أربعة أزواج حيث يوجد نص يشير إلي الحيات الأربع ذات القرون بأنهم أولاد ((بتاح)) الذين خرجوا من جسده[٧٩]. كذلك الآلهة الثمانية التى تدعم أقدام البقرة السماوية فى حين أن السماء تدعم بأربعة أعمدة ترتكز فى أركانها الأربعة، وأيضاً أوانى التطهير النمسوت والعابوت الثمانية فى حين يستخدم أربعة أونى منهم أثناء طقس التطهير.[٨٠]

كان للثعبان دوراً مهم في نظرية مدينة ((خمنو)) التي بدأت بالبداية الأولي للكون الهيولي (أي: هي مادة الكون قبل خلقه)، وتصورها المصري القديم مياهاً أزلية موحله مستمداً صورتها من المياه التي تغمر الأراضي الزراعية وقت الفيضان، وهنا يقول عبد العزيز صالح[٨١]: أن اختيار هيئات المعبودات في تلك النظرية أتي عن قصد سليم وعمق تفكير، وذلك لأن كلاً من الضفادع والثعابين تُناسب الحياة الأولي التي عاشتها الأرواح الثمانية، فهي تحيا في الماء واليابس وتسعي في الظلام، كما يدل شكل جلدها علي قدمها.

في حين يري Sethe[٨٢] أن تصوير المعبودات الثمانية بهذه الأشكال إشارة إلي تواجدها في فكر المصري القديم حيث كانت في الأصل مخلوقات حيوانية من نفس النوع وكونت نفسها من الطين. لكن Frankfort[٨٣] يذهب إلي أن أسماءها البيولوجي تلائمت مع الإقامة في المياه الأزلية ((نون)) الموحله. أما Roeder[٨٤] يري أن المعبودات الثمانية نشأت من التل الأزلي لمدينة ((خمنو)) بعد بروز اليابس من المياه الهيولي. من خلال الربط بين آراءهم يتضح أن المعبودات الثمانية نشأت من مادة الكون قبل الخلق. وإن فكرة تجسيد المعبود الخالق في هيئة الثعبان sA tA ((ابن الأرض))، لما كان له من تشابة مع الثعبان الأزلي.

هذا ما ذكره الفصل رقم (٧٨)[٨٥] من كتاب الموتي، والذي يسكن أقصي الأرض وقال عن نفسه: [أنا أموت وأحيا (وأولد) وأجدد نفسي وأصير شاباً كل يوم]، وهذا يتناسب مع اتخاذ هيئة الثعبان رمزاً للزمن حيث تجديد دورة الزمن لابد لها من طور كطور حياة الثعبان في التجدد. كما يري كل من: Frankfort & Sethe أن المعبودات الثمانية التي تم ذكرها ما هي إلا الأباء والأمهات الذين صنعوا ((النور))، وأنها أيضاً الأرواح التي صنعت الشمس والمعبودات الأزلية التي خلقت المعبود ((رع)) بعد الظلام.[٨٦]

وهذا ما أوضحه Sethe من خلال كتاب الموتي[٨٧]: أن المعبودات الثمانية خلقت النور، وأدركت انه الشمس الذي ينشأ من زهرة اللوتس عند مصدر المياه الأزلية لمدينة ((خمنو))، أول شئ خلق من الهيولي.

يقول Clarke أن هناك أربعة مظاهر للخروج من المياه الأزلية ((نون))، وهي: (إنبثاق الضوء والحياه والأرض والوعي). وبما أن الحياة تعني الحركة التلقائية لا سيما لأعلي. لذا أمكن تصويرها علي هيئة ثعبان منتصب[٨٨]. أو علي شكل زهرة اللوتس البيضاء الخارجة من محيط المياه الأزلية التي جاء ذكرها كثيراً في نصوص الأهرام بإسم sSn[٨٩]. والتي كان لها دوراً فعالاً في عملية الخلق حيث اعتقد المصري القديم أن المعبود الخالق قد خرج من هذه الزهرة بعد أن كانت

في أعماق الُلج الأزلي ثم طفت علي سطح المياه وتفتحت ليخرج منها الخالق. من هنا كانت بداية خلق الكون حيث تحول الكون من الظلام إلي النور، ويُعد ظهورها رمزاً للميلاد والتجدد، بعد أن كان الكون في حالة اللاوجود والعدم. تلك الزهرة التي كانت تُعبد في ((من- نفر)) باعتبارها ((نفر- آتوم)) أو ((زهرة اللوتس)) ذاتها، بل أن ((الإله العظيم الكامن في جوف برعم اللوتس الذهبي)).

لذا كان ما يخرج من الزهرة المتفتحة هو روح العالم التي ليست الا النور والحياة والهواء والشمس. ففي هرم الملك أوناس تقدمه تبدو وكأنها باقة من الأزهار مقدمة للإله الأعلي. وتوضح نصوص الأهرام أن الملك قد (أحل النظام محل الفوضي) حتي يتأهب للظهور في هيئة زهرة اللوتس[٩٠]. كما جاء في الفصل رقم (١١) من كتاب الموتي ما يؤكد علي وصف المعبود الخالق لنفسه بقول[٩١]: [أنا زهرة اللوتس التي تفتحت فكان الضياء والنور]، وقد ورد وصف أخر من خلال الفصل رقم (١٥) من نفس الكتاب عن المعبود الخالق بأنه: [الشاب الذهبي الذي بزغ من زهرة اللوتس] **(شكل رقم ٣).**

أما عن الثعبان الأزلي nHb-kAw[٩٢] فقد جاء ذكره في شعائر فقرات نصوص الأهرام طبقاً لأسطورة خلق مدينة ((خمنو)). هنا ذكرت فقرات التعويذة رقم (٥١٠)[٩٣] من نصوص هرم كل من الملك ببي الأول، مري ان رع، بعض صفات المعبود الخالق. والتي تمثلت في صورة الثعبان كثير الثنايا – كناية عن طوله اللانهائي – حيث وصفته النصوص بأنه كثير الثنايا، هو كاتب سجل الإله الذي يقول ما يكون ويجعل ما سيكون، أي أنه هو صورة الإله في بدء الخليقة، يقول:

jnk rDw Hy pr.n.j m xpr mw

أنا السائلُ المتدفق، لقد نشأت عند خلق المياه

jnk nHb-kAw aSA qAbw

أنا ثعبان ((نحب- كاو)) كثير الثنايا

jnk zSAw-mDAt-nTr Dd ntt sxpr jwtt

أنا كاتب سجل الإله الذى يقول ما يكون، ويوجد ما لا يوجد

من خلال شعائر فقرات هذه التعويذة وطبقاً لأسطورة الخلق في مدينة ((خمنو)) يلاحظ أن هناك توافق بين الثعبان و ((آتوم)) الخالق علي عكس أسطورة خلق مدينة ((أون)) الشمسية التي أوضحت الثعبان الأزلي nHb-kAw انه جاء إلي الوجود من لُجة المياه المظلمة في صورة ((آتوم)) وأحاط العالم المخلوق بلفاته، أي أنه حدد العالم بلفاته الخارجية وظل موجوداً في مركز لفاته.[٩٤]

هنا تري الباحثة أن الثعبان nHb-kAw يحمل نفس الازدواجية التي يتصف بها لُجة المياه الأزلية ((نون)) الذي جاء إلي الوجود، فإلتفاف جسد الثعبان حول نفسه يُشكل طاقة الوجود والحياة في حالتها الكامنة، وفي نفس الوقت تمنح له مسكناً آمناً يساعد علي إنبعاث وتدفق محيط اللاجود إلي الوجود. بداخل التواءات جسد الثعبان nHb-kAw، ووسط المياه الأزلية ((نون)) يسكن المعبود ((آتوم)) الخالق **(شكل رقم ٤)** يعتبر ((نون)) و ((آتوم)) وجهان لعملة واحدة وهو عقل المعبود الذي يحوي بداخله كل امكانيات الوجود.

من الجدير بالملاحظة وجد نص يرجع لعصر الإنتقال الأول، يذكر أن ((آتوم)) الذي لقب 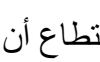 بـــ ((سيد الأبدية نب ر جر))[٩٥] الذي استطاع أن يضع القوانين الأربعة للخلق عندما كان لا يزال وسط لفة الثعبان. وهنا يقول: [قلبي عمل لنفسي عندما كنت داخل لفة الثعبان، وعملت الأربعة أزمنة في داخل بوابة الأفق].

في حين صورت الفقرة رقم (٥٤) من نصوص التوابيت الثعبان nHb-kAw برأسين [96]، وفي الفصل رقم (١٢٥) من كتاب الموتي[97] صور علي هيئة ثعبان متعدد اللفات . وبالرجوع إلي الفعل nHb[98]، كما يلاحظ انه يشير إلي عدة معاني: (يوجد، يربط، يجهز، يسلب). كل هذه المعاني إرتبطت بالـــ nHb-kAw. مما جعل Spelers، يُفسر دور هذا الثعبان الذي يقهر الـ kA، ربما يعني قوة سيطرته علي الأوراح من خلال سلبها ومنحها علي اعتبار انه ((روح – الكا)) التي تحدد جوهر كل شئ.[99]

كما توضح الفقرة رقم (٣٢١) من نصوص التوابيت[100]، أن هذا الثعبان قد: [أحاط بكل شئ علما لكونه الواحد الأحد الجليل، وهو (الروح الكامن) الذي خلق الكون، عندما ضاجع قبضته وتلذذ بالقذف]. فقد التففت حول نفسي التفافا، وأحاطت بي لفاتي، انني من اتخذ مكانه في قلب طياته، قوله ما خرج من فمه. وهذا دليل علي أن الثعبان هو رمز للخلق بالكلمة.

سجلت نصوص الأهرام أن هذا الثعبان الأزلي كان مثيراً للاضطراب والفوضي في مدينة ((خمنو))، في احدي فقرات التعويذة رقم (٢٢٩)[101] من نصوص هرم الملك أوناس، حيث كان ((آتوم)) دوراً هاماً في تهدئه نحو هذه الفوضي من خلال وضعه علي عصب ظهر هذا الثعبان الأزلي:

nH-kAw

Dd mdw ant tw nn nt tm

تلاوة: ذلك هو ظفر ((آتوم))

Hrt TAz bqsw nHbw-kAw szAt Xnw m wnw j.xr zbn

الذي علي فقرات ظهر ((نحبو – كاو))، الذي أوقف الاضطراب في ونو، اسقط وازحف بعيداً

هنا يتضح المغزي الديني والمعنوي لظفر ((آتوم)) ant[102]، ويري Shorter[103]، أن ((آتوم)) علي العمود الفقري للثعبان nHb-kAw لكي يصل لنهاية النزاع الذي حدث في مدينة ((خمنو)). وان القصد بالاضطراب في مدينة ((خمنو))، هو عصر الفوضي القديم – زمن المياه الأزلية – وهنا صور الخالق ((آتوم)) في هيئة حيوان النمس لكي يقضي علي عصر الثعبان ليبدأ عصر جديد. كما يلاحظ أن مدينة ((خمنو)) لم تكن هي المدينة الفعلية في مصر الوسطي، ولكنها هنا ما هي إلا الحالة الأولي التي وجد عليها العالم، وفي بعض مناظر توابيت الأسرة الحادية والعشرين(**شكل رقم ٥**) فقد صُور الثعبان الأزلي وهو ملتف حول مدينة ((خمنو/ هرموبوليس)).[104]

تأكيداً علي هذا ما ورد في الفصل رقم (١٧٥) من كتاب الموتي[105] عن عودة العالم مرة أخري في أخر الزمان إلي ما كان عليه في أول الخلق، وهنا يتحول ((آتوم)) إلي الثعبان الأزلي. وهذا خير دليل علي أن الثعبان كان له وجود عند طرفي الزمان، حينما انبثق العالم من محيط ((نون))، وتبتلعه المياه عندما تحل نهايته. وقد بني الرأي علي ما مُثل علي أول مقاصير الملك توت عنخ آمون الداخلية في طيبة حيث صور ما يشبه المومياء المنتصبة ويحيط بها من أعلي، ومن أسفل ثعبانان يمثلان الدائرتين اللتين تحدان الفضاء حينما تخيل المصري إمتداده لأعلي. وإن ظهور الثعبان في الكتب الدينية بأقدام وأجنحة ما هي إلا إشارة لحرية الحركة علي الأرض وأيضاً لإعطاء معني الهيمنة علي العناصر الكونية المكونة للكون.

(ثالثاً)- نظرية خلق مدينة ((من- نفر)) mn-nfr:

عندما استولي ملوك الأسرة الخامسة والعشرين علي السلطة وهم من أصل كوشي (النوبة العليا)، استلهموا تقاليد أسلافهم لتوطيد مركزهم فحرصوا علي إقامة الصروح وترميم العديد من المعابد عثر علي بردية ضمن محفوظات معبد مدينة ((من- نفر)) أصابها التلف إلي حد كبير، فاختفت

منها معظم القطع المكونة لبدايتها ونهايتها. وعندما حكم الملك شباكا[١٠٦] تقدم إليه كهنة منف وطلبوا منه أن ينقذ من الفناء ما بقي من هذه البردية.

فقد ذهب أصحاب مذهب مدينة « من- نفر » الدينية إلي أن «بتاح » خلق من نفسه ثمانية آلهة سميت بإسمه وبأشكال مختلفة له. لأنه بمثابة روح للكيان المائي العظيم بكل ما احتواه من ذكر وأنثي، حاول المنفيون أن يجعلوا من « بتاح » علي رأس تاسوع مكون من « بتاح – تاتنن » الذي خرج مع بداية الخلق من المحيط الأزلي، كقطعة أرض اختلف شكلها من مذهب لأخر وهي المكان الذي استقر عليه ليبدأ عملية خلق الكون.[١٠٧]

ارتبط المعبود ((بتاح)) بالتل الأزلي المعروف بالأرض البارزة أو المرتفعة 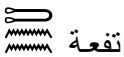 tA-Tnn[١٠٨]، وأصبح يُعرف بإسم ((بتاح - تاتنن)). وقد ندرت النصوص التي تحدثت عن هذا التل في عصري الدولة القديمة والوسطي، وأصبح وجوده أكثر وضوحاً في كتب العالم الآخر التي إهتمت بوصف تفاصيل هذا العالم طوال ساعات الليل والنهار. ثم جاء الماء الأزلي ((بتاح - نون)) وزوجته ((بتاح - ناونت)) اللذين أنجباً ((آتوم))[١٠٩]. وهذا يعني أن المعبود الخالق ((آتوم)) أصبح أقل شأناً من المعبود ((بتاح))، وان كل الصفات التي اتصف بها ((آتوم)) هي من ((بتاح)) بل إن شفتيه وأسنانه التي تفل بها ((شو)) والمعبودة ((تفنوت)) قد استعارها من ((بتاح)).[١١٠]

من هنا يُخلق القلب الذي يُمثل في « حور»، واللسان يُمثله « جحوتي » هما اللذان كانا يخرجان كل شئ إلي الوجود: [إذا ما رأت العين وسمعت الأذن ونشقت الأنف الهواء بعثت هذه]. ثم جاء « نفر- آتوم » والثعبان[١١١]. وهكذا خرج إلي العالم ثمانية آلهة بدائية للإله، لتحل محل الآلهة الأخري. فلم يكن ذلك إلا ليكونوا مع « بتاح » تاسوعاً يعادل تاسوع مدينة الشمس « أون / هليوبوليس ». وقد ورد ذكر « نفر- آتوم » في شعائر احدي فقرات التعويذة رقم (٢٤٩)[١١٢] من نصوص هرم الملك أوناس، فتقول:

Xa NN m nfr-tm zSSn r Srt ra

أشرق مثل « نفر- آتوم » كبرعم اللوتس، كزهرة اللوتس التي عند أنف « رع »

من هنا أُستعيدت مع « نفر- آتوم » فكرة زهرة اللوتس، منبع الحياة. والواقع أن هذا المعبود اليافع يجسَّد برعم زهرة اللوتس، ومن هنا أصبح (اللوتس عند أنف رع) منذ عصر الدولة القديمة. حيث يرمز إلي النفثة الحيوية المنبثقة من الزهرة التي تحيي كل وجود، بما في ذلك وجود الشمس، ويسعي البشر في مقاصيرهم الجنائزية ليستمدوا قدراً من هذا الخلود بإستنشاق عطر برعم زهرة اللوتس الزرقاء[١١٣]. لذلك اعتبر المصري القديم ان هذه الزهرة احدي أشكال الإله الأعلي، فهي تُعد رمزاً أسطورياً في تفسير نشأة الحياة وظهور الروح العظيمة لها من المياه بزهرة اللوتس المائية التي تتفتح، وتنحني البراعم إلي الوراء ليبرز من بيتها إله النور والحركة ليرقي في السماء، وقد تتفتح الزهرة أحياناً عن صبي صغير يمثل شمس الصباح. فهي تتفتح لكي تبعث بأريجها إلي رب الشمس، وقد أكد الفصل رقم (٨١) من كتاب الموتي علي ذلك[١١٤]: [أنا هذا اللوتس النقي الذي يخرج حاملاً المُشع، المعلق في أنف رع].

كما جاء ذكر هذه الزهرة الفواحة (روح رع) التي كانت تعبد في مدينة من نفر بإعتبارها « نفر- آتوم». في التعويذة رقم (٣٣٥) من نصوص التوابيت[١١٥]، حيث تقول أن الملك قد «أحل النظام محل الفوضي » حتي يتأهب للظهور في هيئة زهرة اللوتس. لذا كانت زهرة اللوتس رمزاً للهزيمة النهائية لقوي اللجة، وكذلك هي روح العالم المتفتحة التي تخرج من الزهرة ويشع منها النور والحياة والهواء والشمس. وقد وردت إشارة عن « بتاح » وذلك من خلال بعض فقرات قليلة جداً في نصوص الأهرام. ولكن من الصعب التأكد عما إذا كان ذلك يرجع لقلة أهميته في بداية العصور التاريخية، أم انها رغبة كهنة مدينة « أون » في التقليل من شأنه وأهميته لحساب العقيدة الشمسية[١١٦] حيث جاءت شعائر احدي فقرات التعويذة رقم (٣٤٥)[١١٧] من نصوص هرم كل من الملك تتي، مري ان رع، نفر كارع، حيث وصف بالثور العظيم المقدس:

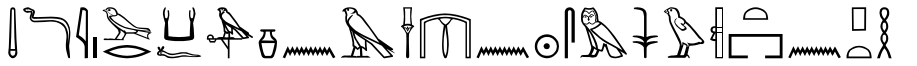

Dd-mdw: j wr kA.f wdpw n Hrw xrp-zH n ra smsw jzt n ptH

كلام يقال: يا ((ور كا إف))، يا ساقي ((حور)) سيد قاعة ((رع)) أقدم من في قصر ((بتاح))

كذلك ورد ذكره في احدي فقرات التعويذة رقم (٥٧٣)[١١٨] من نصوص هرم كل من الملك ببي الأول، والملك مري ان رع، والملك نفر كارع، حيث تقول:

j.wd n anx zA spDt mdw.f Hr dp NN pn

أعط الأمر له، ذلك الذي له الحياة ابن الشعري اليمانية، لعله يتحدث نيابة عني

smnn.f NN pn nst jr pt

يعد عرشي في السماء

wd NN pn n wr-Sps.f mry ptH zA ptH

أوكل بي للنبيل العظيم محبوب ((بتاح)) ابن ((بتاح))

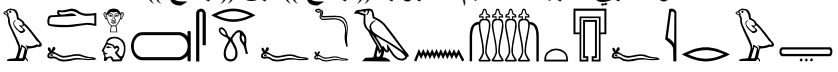

mdw.f Hr dp NN srwd.f DfA n Xnt.f jrw tA

لعله يتحدث نيابة عني، ولعله يمنح المؤن لحوامل آنيتي التي علي الأرض

من هنا يتضح أن ((بتاح)) هو منظم العالم، وهو الذي يخلق دورات الحياة الأساسية ويزود المخلوقات الحية بوسائل معيشتها. كانت كل كلمة للمعبود تبدأ وفقاً لما تصوره القلب وأمر به اللسان. وهكذا خُلقت كل الأعمال وحركة كل عضو، وفقاً للأمر الذي دبره القلب وعبر عنه اللسان، وعليه سُمي المعبود ((بتاح)) ذاك الذي خلق كل شئ وأتي بالآلهة إلي الوجود، إنه ((تاتنن)) الذي انجب الآلهة وانبثقت منه كل الخيرات والمأكولات النافعة والأطعمة والقرابين الإلهية وكل ما هو طيب وجميل[١١٩]. وهكذا يعترف المصري القديم بقدرته العظيمة، وأعظم من قدرة (غيره من) الآلهة وقد تجمعت كل الآلهة وأرواحها إلي جواره راضية، متحدة مع رب القطرين.

كما يتضح دور ((بتاح)) في فتح فم المتوفي وقهر أعدائه، وذلك من خلال ما ذكره الفصل رقم (٢٣) من كتاب الموتي[١٢٠]: [فمي فتحه بتاح، والقيود التي كانت تغلق فمي قد حلها إله مدينتي. تعال أيضاً يا جحوتي، ومعك العديد من التعاويذ السحرية، لقد حلت القيود التي أغلق بها ست فمي، وأبعدت أيدي آتوم التي وضعت بحماية منها. لقد أعيد لي فمي وفتحه بتاح بواسطة أزميل من حديد سماوي استعمله لفتح فم الآلهة. أنا (سخمت – واجيت) التي تسكن غرب السماء. أنا (ساحيت) التي تقف بين أرواح هليوبوليس].

(رابعاً)- نظرية خلق مدينة ((واست / تا-ابت))

اتخذت كهنة مدينة ((واست / تا-ابت)) مذهب خلق مدينة ((خمنو)) وألفوا مجمعاً إلاهياً علي رأسه ((آمون))، وهو العضو الأخير في ثامون ((خمنو/ الأشمونين)). وطبقاً لما رواه كهنة طيبة يقول Sethe[١٢١] أن ((آمون)) الخفي جاء من خلق ثامون الأشمونين علي التل الأزلي في معبد الأقصر عندما حان وقت سطوع نجمه القوي، ثم صعد بعد ذلك إلي مدينة ((خمنو)) ومعه الآلهة الثمانية عن طريق الفيضان، ومنها إلي مدينة ((من– نفر)) ثم مدينة ((أون)). وبعد أن تمت الآلهة الثمانية خلق العالم عادت مرة أخري لمقرها الأصلي في مدينة هابو (حيث بُني المعبد الصغير) وماتت هناك ودفنت. لذلك كانت مدينة ((واست)) لها دوراً بارزاً علي مدار التاريخ المصري القديم، وظلت ذو أهمية دينية، ويُعد ثالوثها الأهم والأشهر وهو الذي يتكون من: (آمون، موت، خنسو)[١٢٢]. في حين تحدثت شعائر احدي فقرات التعويذة رقم (٣٠١)[١٢٣] من نصوص هرم الملك أوناس، عن الملك وهو يقدم قرباناً لمخلوقات المياه الأزلية، التي تساوي في هذا النص العالم الواقع أسفل السماء، وذلك حتي لا يعوقوا صعوده إلي المعبود الأعلي:

pAt.k n.k njw Hna nnt

خبز القربان لكما يا ((نون)) و ((نونيت))

mSnmtj nTrw Snmtj nTrw m Sw.sn

أيها الخالقان الحاميان للالهة، يا من تحميانهما بظليكما

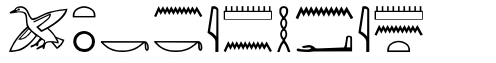

pAt.k n.k jmn Hna jmnt

خبز القربان لكما يا ((أمون)) و ((أمونيت))

mSnmtj nTrw Snm nTrw m Sw.sn

أيها الحاميان للالهة، يا من تحميان بظليكما

تعليقاً علي فقرات هذه التعويذة يتضح ان المعبود ((آمون)) وجد منذ البداية دون أن تُعرف له نشأة، وأصبح إلهاً خالقاً صنع بيضته، وأصبح يحكم كـــ ((سيد الوقت الذي يصنع السنين منظم الليل والنهار)).

لم تكن له أم تبتدع له اسماً أو والد ينجبه، والحق أنه إله عجيب، كثير الأدوار فقد بلغ من ذلك أن رب الشمس ((رع)) ذاته اتحد ببدنه، وهو قديم النشأة في مدينة ((أون)). حيث ظهر المعبود ((آمون)) ككيان إلهي غامض يُشكل أحد أركان ثامون الأشمونيين، فكان مقدساً في هرموبوليس مع باقي أعضاء الثامون، تحول في طيبة إلي كيان أسمي، بل أصبح ملكاً علي كل الآلهة. فقد عُرف علي انه ((تاتنن)) رب منف القديم، الذي ظهر عن المياه الأزلية ((نون)) روح الكيان المائي القديم، وكان له صورة أخري بين أعضاء الثامون هو الذي أنجب من استولدوا الشمس من الأرباب الأولين، وإنه من استكمل ذاته في هيئة المعبود ((آتوم))، انه بداية الوجود.[١٢٤]

كان روح الكيان المائي ((نون)) والمعبودة ((نونيت)) من بين معبودات مدينة ((خمنو/ الأشمونين)) الثمانية، وكذلك المعبود ((آمون)) والمعبودة ((آمونيت)) اللذان يجسدان الخفاء. بالإضافة إلي الأسد المزدوج الذي تمثل في كل من المعبود ((شو)) والمعبودة ((تفنوت))[١٢٥]. وجود الخبز خلال فقرات هذه التعويذة، فهو الغذاء الرئيسي لدي المصري القديم، حيث انه بمثابة القربان الذي يقدم للآلهة والملوك أثناء جميع أداء الشعائر الطقسية بالمعابد[١٢٦]، ظهرت تقدمة الخبز ضمن قوائم القرابين بصورة واضحة خلال عصر الدولة القديمة، وعرفت لها صيغة محددة وهي xAmt ((ألف من الخبز)). وهناك شواهد ترجع للأسرة الأولي تشير إلي تقدمة الطعام للمتوفي من مقابر الأشراف شمال سقارة. غير أن هناك تقدمات الخبز الأربعة منذ عصر الدولة القديمة ضمن نصوص الأهرام[١٢٧] ومنها كان خبز pAt[١٢٨] الذي ظهر في منتصف الأسرة الرابعة***.

فقد أشارت التعويذة رقم (٣٥٢) من نصوص التوابيت إلي[١٢٩]: [قرابين الخبز التي أعطاها الإله العظيم لإبنه الأكبر يوم وفاته]، ولعل الغرض من تقديمها هو احياء المتوفي. واستمر تصوير قرابين الخبز الأربعة ضمن قوائم القرابين خلال عصر الدولة الحديثة وذلك في أحد المناظر الخاصة بالملك رعمسيس الثالث في معبده بمدينة ((هابو))، حيث صُور الملك جالساً في مقصورته من أمامه الكاهن ((ايون-موت-اف)) يؤدي له شعائر الطقوس الجنائزية، ومن أمامه تظهر قائمة قرابين الخبز الأربعة في حضرة المعبود ((جحوتي)).[١٣٠]

كما تحدثت شعائر احدي فقرات التعويذة رقم (٥٧٩)[١٣١] من نصوص هرم الملك ببي الأول، عن رب الشمس ((رع)) بأنه أتي بالملك كإبن فوق عرش ((آمون))، حيث تنص هذه التعويذة:

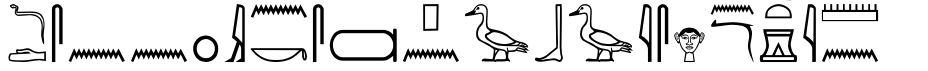

Dd.sn n ra j.n.k js NN pn zA gbb js Hr nst jmn

يخبرون ((رع)) بأنك جئت أيها الملك كأبن فوق عرش ((آمون))

تأكيداً علي طبيعة الملوك الإلهية، حيث تحكي أسطورة كتبت علي جدران هيكل الميلاد في معبد الملكة حتشبسوت في الدير البحري، أن المعبود ((آمون – رع)) التقي في مجلس بأقوي وأعظم الآلهة لاستشارتهم، إذ كان عليهم أن يضمنوا نجاح خلافة العرش ليعلن ((آمون – رع)) أنه سيكون والد الوريث للعرش.

من الجدير بالذكر حمل المعبود ((آمون)) لقب 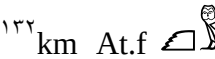 [١٣٢]، وهو الثعبان الأزلي الذي وجد قبل بداية الخلق الرامز إلي دورة الخلق التي تعيد نفسها بمجرد أن تنتهي. لذلك فان هذا الثعبان لا يموت أبداً ولا ينتهي حتي وان انتهي زمنه (أي: انتهت دورة حياته) فهو يعود ويولد من جديد.[١٣٣]

من هنا أصبح ((آمون)) العظيم معبود طيبة في معبدي الكرنك والأقصر، يحمل لقب ((آمون-كم– آتف)) فهو المعبود الخالق والجامع في صفاته جميع المعبودات الخالقة التي سبقته وهما: ((رع)) و ((بتاح)).[١٣٤]

كما أن اختيار الثعبان كرمز للمعبود الخالق نتيجة لما كان عليه الثعبان من خصائص تتمثل في السرعة المفاجئة التي تشبه البزوغ الفجائي للمعبود ((آمون)) لحظة الخلق هذا فضلاً عن أن الثعبان يغير جلده أو يجدده لكي يتناسب مع الزمن حتي يجدد الزمن ويصل حلقاته ببعضها ليستمر الكون وتتجدد الحياة علي وجه البسيطة.[١٣٥]

نتائج البحث

* استنتجت الباحثة من تعدد نظريات الخلق ونشأة الكون، أن كل نظرية تتبع المكان الذي خرجت منه. وبالرغم من اختلاف التفاصيل تبعاً لاختلاف العناصر فضلاً عن الغموض الذي يشوب بعض النظريات، إلا أن كلها تدور في فلك واحد، وتعالج موضوعاً واحداً آلا وهو خلق الكون. فقد اتفقت مذاهب الخلق فيما بينها علي ظهور تل أزلي مرتفع يطلق عليه ((بن بن)) وهذا التل قد خرج من محيط المياه الأزلية كأول بقعة ظهرت في الكون.

* أظهرت الباحثة أن نظريات الخلق وأساطيرها اختلفت بإختلاف البيئات التي ظهرت فيها بإضافة عناصر أساسية من أجل إتمام عملية الخلق التي تم التحضير لها في ظلام الليل، والهدف منها هو التغلب علي الصعاب التي يمكن أن تعوق المعبود الخالق أثناء عملية الخلق.

لكن هذه المذاهب اتفقت جميعها علي أن المحيط المائي الأزلي هو المصدر الأساسي الفعَّال الذي تشكل منه الكون. وجميع مخلوقاته، تلك المياه الأزلية التي لا حدود لها، وبداخلها يطفو عالم الحياة الذي يُعد بمثابة فقاعة هوائية مُحاطة بمياه مظلمة خاملة ممتدة إلي ما لا نهاية.

وإذا كان خروج ((آتوم)) بمثابة بزوغ الضياء وانبلاج الصباح الأول فهذا يرجع إلي الظلام الذي كان يلف لجة المياه الأزلية. وكانت مدينة ((أون)) هي الصباح الذي يبدأ عندما يخرج شعاع النور من عمود منتصب علي شكل هريم يعكس أشعة الشمس عند شروقها.

* توصلت الباحثة من واقع شعائر النصوص، وهو الدليل القاطع علي أن مدينة ((أون)) الشمسية، هي أول من بزغ عند بدء الخلق من مياه ((نون)) الأزلية. وربما تكون هي التل الأزلي نفسه الذي استقر عليه المعبود الخالق ((آتوم)) مما جعله يتطابق مع الميلاد الأزلي للملك في الخضم العظيم قبل أن يخلق الكون.

ملحق بأسماء الملوك التي وردت بالبحث

	xaj-nfr-mrj.n-ra ((**الشروق الجميل للملك مري ان رع**))	سجل اسم هرم الملك مرى ان رع، ثالث ملوك الأسرة السادسة (٢٢٥٥ – ٢٢٤٦ ق.م) من ضمن نقوش مقبرة "إيحي" المشرف علي كهنة هرم الملك، والتي تقع شرق الهرم، كما عثر عليه أيضاً في نقوش مقبرة "وني" علي الباب الوهمي، والمحفوظ بالمتحف المصري تحت رقم (JE.1574)، وأيضاً لوحة للمدعو "ني ببي" محفوظة في المتحف المصري تحت رقم (JE.1579)، وكذلك علي عتب باب مقبرة "أيرت"، والمحفوظة بالمتحف المصري تحت رقم (CG.1634).
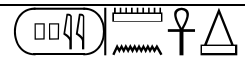	**mn-anx-pipj** ((**ببي ثابت وحي**))	ورد اسم هرم الملك ببي الثاني ((أو نفر كارع))، رابع ملوك الأسرة السادسة (٢٢٤٦ – ٢١٥٢ ق.م) بداخل هرمه الذي يقع جنوب سقارة، وفي مقبرة "دو" المشرف علي كهنة الهرم، وأيضاً في مقبرتي "سبني" و "خنوم خنو" وعلي مسلتين عثر عليهما أمام مدخل الهرم، وجزء من باب وهمي محفوظ بالمتحف المصري تحت رقم (JE 65338).
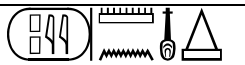	**mn-nfr-pipj** ((**ببي ثابت وجميل**))	ورد اسم هرم الملك " ببي الأول " ثاني ملوك الأسرة السادسة في الفترة من (٢٢٨٩ – ٢٢٩١ ق.م) داخل هرمه، وكان من الطبيعي أن يظهر في هرم الملكة "أبوت" وعلي مسلتين ينسبان لهرم الملكة " نيت "، وفي بعض المقابر مثل مقبرة " جحوتي "، وكذلك مقبرة " إدو"، وآثار أخري من بينها لوحة للمدعو "ني ببي" كبير كهنة الملك ببي الأول والمحظوظة بالمتحف المصري تحت رقم (JE 1579).
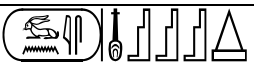	**nfr-swt-wnis** ((**جميلة أماكن أوناس**))	يقع هرم الملك أوناس في الركن الجنوبي الغربي لسور الهرم المدرج أي في الناحية المقابلة للمنطقة التي قام عليها هرم وسر كاف، كتب اسم هرم الملك أوناس أخر ملوك الأسرة الخامسة في الفترة من (٢٣٥٣ – ٢٣٢٣ ق.م) بطريقتين: الأول 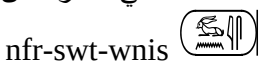 nfr-swt-wnis ((جميلة أماكن أوناس)). أما الإسم الثاني 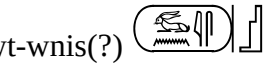 (?)st-swt-wnis، و يعني ((مقر أماكن أوناس))(؟) حيث كتب هذا الإسم بأربعة مخصصات ، والتي تشير إلي غرفة الدفن التي سجلت بها نصوص الأهرام لأول مرة.

ملحق المفردات والمسميات التي وردت بالبحث

	jwnw	تتبع مدينة ((أون)) الإقليم الثالث عشر من أقاليم مصر السفلي، والذي لُقب بـ ((حقا-عنج hkA-anD / الصولجان الذي لم ينتهك))، وقد أطلق عليها اليونان اسم ((هليوبوليس)) التي تنسب إلي معبودها الرئيسي ((رع)).
	Sw	هو احد افراد تاسوع مدينة ((أون)) هليوبوليس، وأيضاً الابن في الثالوث ((آتوم))، صور عادة علي هيئة رجل يعلوه رأسه ريشة، كما أنه صور علي هيئة رجل يرفع ذراعية إلي أعلي ليدفع إلهة السماء نوت، ونادرا ما كان يصور علي هيئة أسد. وقد شبه المعبود شو بالعديد من الآلهة مثل المعبود حور والمعبود خنوم والمعبود خنسو، كما أخذ المعبود شو شخصية المعبود انحور في مهمته التي اتصف بها وهي ((أحضار البعيدة)) في عصر الدولة الحديثة.
	tfnwt	الابنة في ثالوث ((آتوم))، والأخت التوأم وزوجة المعبود شو، صُورت علي هيئة امرأة ترتدي قرص الشمس محاطاً بكوبرا، وتعتبر المعبودة تفنوت هي ابنة رب الشمس ((رع)) في أسطورة دمار البشر. ولذلك سميت عين رع، وقد اتحدت مع بعض المعبودات مثل حتحور وسخمت وماعت ومنحيت.
	sp-tpy	وهو الذي يعبر عن زمن بلا بداية ولا نهاية، ولا حدود ولا شكل، ولا مضمون، إذ كان الكون مجرد ظلام عميق خامل منعدم. وتعرف هذه المرحلة من بدايات

		الخليقة بإسم iwtt/iwty ويعني (اللاوجود – العدم – الفوضي)، لذلك سميت المرة الأولي من بداية خلق الكون بـ sp-tpy والتي تجسد المرحلة الزمنية الأزلية التي خلقت فيه عناصر الكون وانبثقت منه قوي الخلق البدائية، لحظة ظهور الخلق وذلك لان المياه الأزلية نون تحيط بالكون من جميع جهاته، وتمثل تهديداً خفياً دائماً لمسيرة ونظام دورة الزمن من هنا جاءت أهمية تجديد فكرة sp-tpy، دورياً حفاظاً علي مسيرة الكينونة ومذهب الوجود الكوني المنظم، ويمكن تخيل إعادة هذه المرحلة وتكرارها دورياً من خلال الدورة اليومية للشمس وتعاقب الليل والنهار، والدورة الشهرية للقمر، والدورة السنوية للفيضان، وتعاقب الفصول الأربعة، ويعبر كل ذلك بصفة عامة عن فكرة الإحياء اليومي للشمس، وان كل ما يوجد ويتواجد في الكون يحتاج إلي دورة من التجديد المستمرمن أعماق اللوجود والعدم الذي نشأ منه الكون في الزمن البدائي sp-tpy.
	msj	كانت تستخدم كفعل بمعني (يلد، يضع، يشكل) أو كإسم مفعول بمعني (المولود من، ابن فلان) وذلك بعد إضافة Suffixes/Substantive. كما أنها عبرت عن ميلاد الإنسان والحيوان والطيور. وتم استخدامها للتعبير عن استخراج الأحجار الكريمة ووضع البيض. كما أنها تعبر عن إعادة ميلاد الشمس، والنجوم، والمعبودات وكذلك الملك المتوفي.
	kkw	ظلام نون وهو زمان حمل وولادة الملك، وقد وردت في قاموس برلين بمعني (حلول المساء، ظلام العالم الآخر، ظلام المقبرة).
	xmnw	تقع مدينة wnw (ونو / ثامون الأشمونين) علي مبعدة ١٠ كيلا شمال غرب ملوي (٤٥ كيلا جنوبي مدينة المنيا)، كان مواطنها الأصلي مدينة ((ونو)) التي عرفت في اللغة المصرية القديمة باسم (خمون أو خمنو)، وفي القبطية عرفت ((شمون))، ثم ثني لفظه في اللغة العربية فأصبح ((شمونين)) وظل يطلق علي الجانبين الواقعين علي بحر يوسف من مدينة الأشمونين، علي أن هناك من يذهب إلي أن اسم (خمون أو خمنو) سبقه إلي الوجود، فيما قبل العصر الاهناسي، اسم ((ونو)) التي أعطت اسمها للاقليم ((ونوت)) وكانت تقع في العصر التاريخي فيما وراء خمنو، ثم أصبحاً فيما بعد مدينة واحدة تتكون من جزأين، وهما الأول: ((ونو)) والثاني: ((خمنو))، وهي عاصمة الاقليم الخامس عشر من أقاليم الصعيد، وقد عرف باسم اقليم الارنب الذي رمز له به، واطلق الاغريق علي المدينة اسم ((هرموبوليس)) أي مدينة هرمس، الاله اليوناني المقابل للاله تحوت اله الاشمونين.
الهيولي		هي مادة ليس لها شكل ولا صورة معينة، قابلة للتشكيل والتصوير في شتئ الصور، وهي التي صنع الله تعالي منها أجزاء العالم المادية.
زهرة اللوتس البيضاء		هي إحدي أنواع نبات السوسن التي عرفها المصري القديم حيث ورد مسمي ssn والذي يعني زهرة السوسن علي أحجار معبد الملك أمازيس في جزيرة فيلة والتي وجدت علي احد اعمدة صالة معبد الإلهة إيزة، ولعل المصطلح ssn يعد النطق الوحيد الذي عثر عليه في جميع نصوص اللغة المصرية القديمة. فمنذ عصر الدولة الوسطي وقد ظهر العديد من الأشكال التي تعبر عن النوع الأول من نبات السوسن، وهي زهرة اللوتس البيضاء: 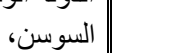 ., وقد جاءت هذه الأشكال مقترنة مع المخصصات التالية: 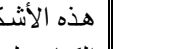 . كما جاء الشكل الكتابي لزهرة اللوتس البيضاء في عصر الدولة الحديثة 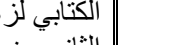 . اما النوع الثاني من نبات السوسن، تكون زهرة اللوتس الأزرق، وقد ظهر هذا النوع في نصوص عصر الدولة الوسطي بالشكل الكتابي 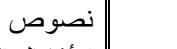 ، وقد ظهر بالعيد من الأشكال الكتابية الأخري: 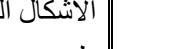 ، وفي عصر الدولة الحديثة ظهرت هذه الزهرة في النصوص بهذا الشكل 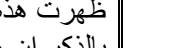 . ومن الجدير بالذكر ان هذا النوع لم يرد في نصوص الدولة القديمة. وأخيراً النوع الثالث من نبات السوسن، هو زهرة اللوتس الأحمر أو الوردي، والذي عرف منذ عصر

		الدولة الحديثة بـ nxb. وكان له العديد من الأشكال الكتابية منها: .
	mn-nfr	تُعد مدينة منف أول عاصمة لمصر الموحدة منذ بداية الأسرات وطوال عصر الدولة القديمة، والتي تقع في محافظة الجيزة وتعرف حالياً بميت رهينة، وفي النصوص المصرية القديمة عرفت بثلاثة أسماء وهي: ((انب-حج)) اي الجدار الأبيض، ومدينة ((من - نفر)) ويعني ثابت وجميل، و ((ميت رهن)) أي طريق الكباش، ثم عرفت في اللغة اليونانية باسم ((ممفيس))، وفي اللغة العربية ((منف))، فمدينة منف اتحدت فيها الأرضين الشمال والجنوب. وان معبد المعبود ((بتاح)) كان الميزان الذي وزنت فيه مصر العليا والسفلي. وتكون ثالوث مدينة منف الرئيسي من: (بتاح ، سخمت ، نفرتوم)، كما عبد بالمدينه ثالوث آخر علي هيئة طائري البا يتكون من: (بتاح، شو، تفنوت). وربما يرجع السبب في تكوين هذا الثالوث للمصالحة بين لاهوت مدينة ((منف)) و ((أون))، حيث الجيل الأخير من تاسوع مدينة ((أون)) وهما: المعبود ((شو)) والمعبودة ((تفنوت)) قرناء للإله الخالق ((بتاح)).
	tA-jpt	تعد مدينة طيبة من أكثر المدن الأثرية في مصر، وهي عاصمة الإقليم الرابع من أقاليم مصر العليا المسمي الصولجان wAst التي كانت عاصمتها أرمنت قديماً، حيث تمتعت بموقع متميز علي ضفتي النيل بالقرب من الصحراء، عرفت طيبة في النصوص القديمة باسم tA-jpt، والتي تعني (الحرم أو المكان المقدس) ثم أصبحت في اليونانية " ثيباي "، وفي اللغة العربية "طيبة"، وقد أكد الكهنة علي أن مدينة ((واست)) هي الأحق من كل مدينة، حيث توفر فيها الماء واليابس منذ الأزل، وزادتها الرمال فطوقت مزارعها وارتفعت. وبذلك تكونت الأرض، وأمكن أن يحدث فيها الخلق. وبدأ الاتجاه إلي نشأة البلدان بمعناها الصحيح، واخذ يطلق من بعد ذلك لفظ ((المدينة)) علي أسماء البلدان تحت كفالة ((واست)) أو العين اليمني المقدسة لرب الشمس ((وجات)).
		تعددت الآراء حول طبيعة المعبود آمون وأصله، حيث ظهرت كلمة jmn كفعل بمعني (يخفي ، يختفي)، ويكتب بالأشكال الآتية: في الدولة القديمة: ؛ وفي الدولة الوسطي: ؛ وفي الدولة الحديثة: ، كذلك وردت كصفة بمعني (الخفي ، الباطن ، السري ، الغيبي)، وتكتب غالباً بنفس أشكال كتابة الفعل . كما وردت كلمة من عصر الدولة القديمة كصفة بمعني: (الأيمن ، الغربي)، أو تشير إلي (اليمين) باعتبار الكلمة اسماً.
	km At.f	قدمت النصوص البطلمية تعاليم طيبة بطابع متميز يتلخص في ظهور الإله آمون بثلاثة أطوار: الأول آمون عضو ثامون الأشمونين واتخذ شكل الثعبان ((كم آتف اف)) ودفن في مدينة هابو بعد إنجازه لعملية خلق النور وهو أبو أباء الآلهة الثمانية والذي ينتمي لزمن انقضي الأمر الذي أدي لإنجاب ثعبان أخر المسمي ((ار – تا)) خالق الأرض وهو (الإله الحي – آمون الأقصر) وهو الطور الثاني لآمون الذي اتحد مع بتاح تاتنن من أجل ان يشكل له الآلهة الثمانية. كان يذهب إلي مدينة هابو مرة كل عشرة أيام ليقدم القرابين لـ ((كم آتف)) والآلهة الثمانية. أما الطور الأخير له فهو إله الشمس رع وابن الآلهة الثمانية كما ان النصوص جعلت خلق الشمس بعد السماء والأرض حيث وضع ((كم آتف)) خالقاً للسماء، وخرج الثعبان خالق الأرض ار – تا من بيضة وهو يُعد السلالة الثانية لآمون خالق الآلهة الثمانية كبتاح في الأقصر، وقد أتم الثمانية عملهم في هذا العالم بخلق النور.

ملحق الصور

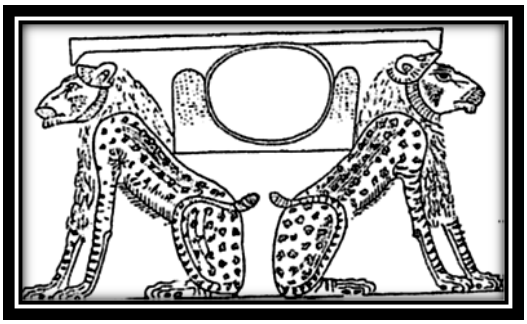

(شكل رقم ١): تمثيل زوج من الأسود أثناء شروق وغروب الشمس إيزابيل فرانكو: أساطير وآلهة (نفثات رع إله الشمس)، ص ١٢٦.

(شكل رقم ٢): تمثيل ((شو)) وهو يفصل ((نوت)) عن ((جب)) بمساعدة أرواح الرياح رندل كلارك: الرمز والأسطورة، ص ٥٠.

(شكل رقم ٣): تمثيل إله الشمس الذهبي من زهرة اللوتس أدلف ارمان: ديانة مصر القديمة، ص ٧٣..

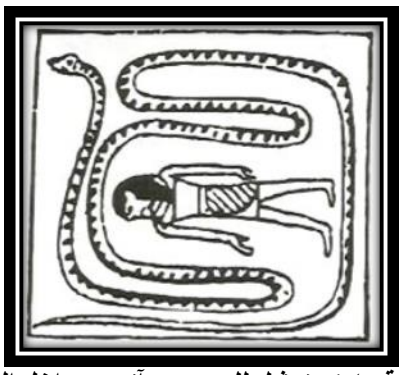

(شكل رقم ٤): تمثيل للمعبود ((آتوم)) داخل التواءات بزغ جسد الثعبان الأزلي الحامي ((نحب - كاو)) Shorter .A., The God Neheb-kau , Fig.3

(شكل رقم ٥): تمثيل للثعبان الكوني الذي يحيط بمدينة (ونو – هرموبوليس) رندل كلارك: الرمز والأسطورة، ص ٥٣.

قائمة الاختصارات

APAW	Cf. AAWB = Abhandlungen der Preussischen Akademie der Wissenschaften (Berlin). Cf. APAW. Continué par Abhandlungen der deutschen Akademie der Wissenschaften zu Berlin , phil.-hist. Kl.
ASAE	Annales du Service des Antiquités de l'Égypte (Le Caire).
BIFAO	Bulletin de l'Institut Français d'archéologie Orientale , (Le Caire).
BSEG	Bulletin de la Société d'égyptologie de Genève (Genève).
DE	Cf. BiEg = Bibliothèque égyptologique comprenant les oeuvres des égyptologues français dispersées dans divers recueils et qui n'ont pas encore été réunies jusqu'à ce jour (Le Caire , Paris).
CG	Catalogue général des antiquities égyptiennes du muse du Cairo.
CT	De Buck (A.). The Egyptian Coffin Texts , 7 vols, OIP 34 , 49 , 64 , 67, 73 , 81 , 87 , Chicago , 1935 – 1961 .
FECT	Faulkner .R .O., The Ancient Egyptian Coffin Texts , 3 vols , Waminster 1973 – 1978.
GM	Göttinger Miszellen. Beitr. zur ägyptol. Diskuss. (Göttingen).
JEA	Journal of Egyptian Archaeology. Egypt Explore. Soc. (London).
JSSEA	Journal of the Society of the Studies of Egyptian Antiquities (Toronto). Cf. SSEAJ.
LÄ	Lexikon der Ägyptologie (Wiesbaden).
MÄS	Matériaux arabes et sudarabiques. Rech. en cours. Groupe d'étud. De linguist. et de litt. ar. et sudar. (Paris).
MDAIK	Mitteilungen des deutschen archäologischen Instituts , Abt. Kairo (Wiesbaden , Mayence).
MIFAO	Mémoires publiés par les members de l'Institut français d'archéologie Orientale (Le Caire).
NAWG	Nachrichten von der Akad. der Wissenschaften zu Göttingen , phil.-hist. Kl. (Göttingen).
OBO	Orbis biblicus et orientalis (Fribourg , Allemagne , Göttingen)
PM	Porter (B) , Moss (R.L.B) , Topographical Bibliography of Ancient Egyptian Hieroglyphic Texts , Reliefs and Paintings , 7 vols , 1927 -1995 (Oxford).
Pyr	Sethe (K.) , Die altägyptischen Pyramidentexte nach den Papierabdrücken und Photographien des Berliner Museums , 4 vol , 1908 – 1922 (Leipzig).
RÄRG	Bonnet (H.) , Reallexikon der ägyptischen Religionsgeschichte , 1952 , (Berlin)
RdE	Revue d'égyptologie. Soc. franç. d'égyptol. (Paris , Louvain)
Saeculum	Saeculum. Jahrb. für Universalgesch. (Fribourg , All., Munich).
SIG	Dittenberg er (G.) , Sylloge inscriptionum graecarum , 4 vol , 1915 -1924 (3e éd.) , (Leipzig).
Wb	Erman (A) , Grapow (H) , Wörterbuch der ägyptischen Sprache , 1926 – 1963 (Leipzig , Berlin)
ZÄS	Zeitschrift für ägyptische Sprache und Altertumskunde (Leipzig , Berlin)

حواشي البحث.

* **نسرين محمد مسعد أبو ورده:** حاصلة علي درجة اليسانس في الآثار المصرية في عام ٢٠٠٨م بتقدير امتياز. وفي عام ٢٠٠٩م حصلت علي تمهيدي الماجستير في الآثار المصرية - كلية الآداب قسم التاريخ والآثار المصرية والإسلامية (شعبة الآثار المصرية) – جامعة الإسكندرية بتقدير امتياز. وتم حصولي علي درجة الماجستير في الآثار المصرية في عام ٢٠١٥م، وموضوعها: " مناظر ونصوص الساعة السادسة في كتب العالم الآخر (دراسة تحليلية مقارنة) "، بنظام الساعات المعتمدة مع التوصية بطبع الرسالة على نفقة الجامعة وتبادلها مع الجامعات الآخري. وفي عام ٢٠١٥م حصلت علي تمهيدي دكتوراه الفلسفة في الآثار المصرية - كلية الآداب قسم التاريخ والآثار المصرية والإسلامية (شعبة الآثار المصرية) – جامعة الإسكندرية بتقدير امتياز. وحصلت في عام ٢٠٢٠م علي درجة دكتوراه الفلسفة في الآثار المصرية وموضوعها: " الشعائر الأسطورية في نصوص الأهرام (دراسة لغوية – دينية) "، بنظام الساعات المعتمدة.

[1]- James Allen., The Ancient Egyptian Pyramid texts, Atlanta – 2005 , P. 1 .

[٢]- والس بدج: **آلهة المصريين**، ترجمة: محمد حسين يونس، القاهرة – ١٩٩٨، ص ١٨٣.، رندل كلارك: **الرمز والأسطورة في مصر القديمة**، ترجمة: أحمد صليحة، الهيئة المصرية العامة للكتاب – ١٩٩٩، ص ٣٧.

[3]- **Beckerath .J. Von., Handbuch Der Ägyptischen , Münster – 1984, PP. 62 – 63.; PM , III , P. 425.; Reisner.G., "Deux Inscriptions Juridiques de L'Ancien Empire ", ASAE 13 (1943), PP. 25 – 28.**

[4]- **Beckerath .J .Von., op.cit , PP. 64 – 65.; PM , III , P. 425 .; Jequier. G., Les Monuments Funeraire de Pepy II, Fouilles a Saqqarah, Le caire – 1938, PP. 927 – 928 .**

[٥]- جيمس بريتشارد: **نصوص الشرق الأدني القديم المتعلقة بالعهد القديم**، الجزء الأول، تعريب وتعليق: عبد الحميد زايد، مراجعة: محمد جمال الدين مختار، القاهرة –١٩٨٧، ص ٣٣.

[6]- **Pyr. 1652a – b.**

[7]- **Saleh .A., The So-called " Primeval Hill " and Other Related Elevations in Ancient Egyptian Methology , MDAIK 25 (1969) , P. 113 .; Faulkner .R., The Ancient Egyptian Pyramid Texts , Oxford – 1962, P. 246.**

[٨]- إيزابيل فرانكو: **معجم الأساطير المصرية**، ترجمة: ماهر جويجاتي، القاهرة – ٢٠٠١، ص ٧١ – ٧٢.

[9]- **Kakosy .L., " Phonix " , LÄ. IV, 1982, col. 1036. ; El-Banna.," Recherche sur le Phoenix, une These non editee du l'u universite de Paris ", Sorbonne – 1981, PP. 2ff.; Zandee .J.," The Birth-Giving Creator-God in Ancient Egypt ", pp. 169 – 171.**

[10]- **Pyr. 1587a – d.**

11- Beckerath .J. Von., op.cit, PP.62–63.; Mariette.A., Catalogue General des Monuments d'Abydos de Couverts Pendant Les Fouilles de Cette Ville , Paris – 1880, P. 89.

[12]- **Wb. III , 260 , 7 – 8.**

[13]- **Wb , III , P. 267.**

[14]- **CT. I , SP. 33 , PP. 118.**

[١٥]- كلير لالويت: نصوص مقدسة ونصوص دنيوية من مصر القديمة، المجلد الثاني، الطبعة الأولي، ترجمة: ماهر جويجاتي، القاهرة – ١٩٩٦، ص ٢٩.

[١٦]- بول بارجيه: كتاب الموتي للمصريين القدماء، ترجمة: زكية طبوزاده، القاهرة – ٢٠٠٤، ص ١٠٥.

[17]- **Assmann .J., " Chepre " , LÄ. I , PP. 930 – 940.**

[١٨]- بول بارجيه: كتاب الموتي للمصريين القدماء، ص ١٠٦.

[19]- **Wallis Budge., Egyptian Heaven and Hell , I , London – 1905 , P. 119.**

[20]- **Pyr. 1652c ; 1653a – b ; 1654c – d .**

[21]- **Wb . IV , P. 426. ; Watterson .B., the Gods of Ancient Egypt , England – 1984 , P. 53. ; Kees .H., Gotterglaube in Alten Aegypten , Leipzig – 1941 , P. 220.**

[22]- **Wb. V , P. 299. ; Bonnet .H., Reallexikon des Egyptischen Religion geschichter , RARG , Berlin – 1952 , PP. 770 – 772 . ; Kees .H., op. cit , P. 220.**

[٢٣]- رندل كلارك: المرجع السابق، ص ٤٤.

[٢٤]- إيزابيل فرانكو: المرجع السابق، ص ٢١٥.

[٢٥]- روبير جاك تيبو: **موسوعة الأساطير والرموز الفرعونية**، ترجمة: فاطمة عبدالله محمود، مراجعة: محمود ماهر طه، الطبعة الأولي، المجلس الأعلي للثقافة – ٢٠٠٤، ص ٣٥.

[٢٦]- رندل كلارك: المرجع السابق، ص ٤٤.

[27]- **Pyr. 1248a – d.**

Hornung .E ., Ägyptische Unterweltsbücher, Zurich – 1989, PP. 346 – 347. 28-

[٢٩]- ياروسلاف تشرني: **الديانة المصرية القديمة الديانة المصرية القديمة**، ترجمة: أحمد قدرى، مراجعة: محمود ماهر طه، الطبعة الأولي، دار الشروق – ١٩٩٦، ص ٥٣.؛

Griffiths .O., " Turine Conceptions of Deity Ancient Egypt " , ZÄS 100 (1974) , P. 29.

[30]- **FECT, P. 85.**

[31]- Hornung .E., Das Totenbuch der Agypter, Zurich – 1990 , P. 224.
[32]- Otto .E., " Alt agyptische Polytheimus Eine Beschreibung ", Saculum 14 (1963) , P. 267. ; Hornung .E., Der Eine und Vielen Agyptische Gottes Varstellungen , Darmstadt – 1973, P. 215.
[33]- Pyr. 1040a – b ; 1040c ; 1040d.
[34]- Griffiths .J .G., The Conflict of Horus and Seth from Egyptian and Classical Sources , Oxford – 1960 , P. 1.
[35]- Pyr. 482c ; 483c.
[٣٦]- أحمد فخري: **الأهرامات المصرية**، ترجمة: أحمد قدري، القاهرة – ١٩٦٣، ص ٢٦٤.؛
Beckerath .J. Von., op. cit , PP. 60 – 61.; Mathieu .B., Modifications de Texte dans La Pyramide d'Ounas, BIFAO 96 (1996) , PP. 289 – 311.
[37]- CT. VI , SP. 660, PP. 280 – 281.
[38]- Barta .W., Untersuchungen zum Götterkreis der Neunheit, MÄS 28 (1973), P. 83. ; Anthes .R., "Der König als Atum in den Pyramidentexten ", ZÄS 110 (1983) , PP.1-9.; Miosi .F .T., " Pharaonic Transformations and Identifications in The Pyramid Texts ", JSSEA 33 (2006), P. P. 140 , 142.
[39]- Lesko .L .H., A Dictionary of Late Egyptian , II , 2004 , P. 30. ; Hornung .E., Conceptions of God in Ancient Egypt, New York – 1985 , P. 177. ; Barta .W., " Die Bedutung der Jenseitsbücher für den Verstorbenen König ", MÄS 42 (1985) , PP. 178 – 179. ; Hornung .E., " Licht und Finsternis in der Vorstellungswelt Altägyptens ", StG 18 (1956), P.73.
[٤٠]- ابراهيم عبد الستار: **مفهوم حمل وميلاد الملك في نصوص الأهرام**، مجلة الأثريين العرب –العدد ١٣، القاهرة – ٢٠١٢، ص ١. ؛
Wb . II , PP. 137 – 141 .
41- Pyr. 1466a – d.; Martinelli .T., " Geb et Nout dans les texts des Pyramides ", BSEG 18 (1994) , P. 74.
[٤٢]- ابراهيم عبد الستار: المرجع السابق، ص ٥.
[43]- Wb . V , P. 143. ; Hornung .E., " Dunkelheit ", LÄ I (1975) , PP. 1153 – 1154. ; Gardiner .A., Egyptian Grammar: Being an Introduction to the Study of Hieroglyphs , Oxford – 1950 , P. 190.
[44]- CT. II , SP. 76 , PP. 5 – 8.
[45]- Pyr. 1871a.
[٤٦]- ابراهيم عبد الستار: المرجع السابق، ص ٦.
[47]- Pyr. 207a – c.
[48]- Pyr. 1655a – c .
[٤٩]- كلير لالويت: المرجع السابق، ص ٣٢.
[50]- Barta .W., MÄS 28 (1973) , P.65.
[٥١]- عبد العزيز صالح: **فلسفات نشأة الوجود في مصر القديمة**، مجلة المجلة – العدد ٢٦ (١٩٥٩)، ص ٣٤.
[٥٢]- محمد بيومي مهران: **الحضارة المصرية القديمة**، الجزء الثاني، الطبعة الرابعة، دار المعرفة الجامعية – ١٩٨٩، ص ٣٠٥.
[53]- Pyr. 1510a – c.
[54]- Pyr. 2057.
[55]- CT. II , SP. 123 , P. 146.
[56]- Hoffmeier .J .K., " Are there Regionally-Based Theological Differences " , Leiden – 1996 , P.53. ; Kees .H., Der Gotterglaube im alten Agypten , Berlin – 1956 , P. 170.
[٥٧]- مروة رجائي عبدالنبي: **رمزية الرقم أربعة في الحضارة المصرية القديمة حتي نهاية الدولة الحديثة**، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب – جامعة عين شمس – ٢٠٠٨، ص ٣٤.
[58]- Nibbi .A., " Some Notes on The two Lands of Ancient Egypt and The Heraldic Plants " , DE 37 (1997) , P.P. 25 – 27 ; 85.
[٥٩]- محمد بيومي مهران: المرجع السابق، ص ٣٠٨.
[60]- Clark .R., Myth and Symbol in Ancient Egypt , London – 1959 , P. 49. ; Ions .V., Egyptian Mythology , PP. 26 – 32.
[61]- Hart .G., Egyptian Myths , London – 1995, PP. 14 – 15.
[62]- Piankoff .A.," The Sky-Goddess Nut and The Night Journey of The Sun " , JEA 20 (1934), PP. 57 – 61.
[63]- CT. II , SP. 80 , P. 43. ; Clark .R., op. cit , PP. 46 – 47.
[٦٤]- محمد بيومي مهران: المرجع السابق، ص ٣١٠.؛
Farouk Gomaa., Die Besiedlung Agyptens Wahrend des Mittleren Reiches , Oberagypten und das Fayyum , Wiesbaden – 1986 , P.P. 291 , 293.
[٦٥]- عبد العزيز صالح: المرجع السابق، ص ٣٧.

[٦٦]- كلير لالويت: المرجع السابق، ص ٣٥.

[67]- Sharpe .S., Egyptian Inscriptions From The British Museum and Other Sources , I , London – 1837, Pls. 36 – 38.

[٦٨]- محمد بيومي مهران: المرجع السابق، ص ٣١١ – ٣١٢.

[٦٩]- ياروسلاف تشرني: المرجع السابق، ص ٥٢.

[٧٠]- محمد بيومي مهران: المرجع السابق، ص ٣١١.

[71]- CT. III , SP. 208 , PP. 161 – 162.

[72]- Bickel .S., La Cosmogonie Egyptienne Avant Le Nouvel Empire , OBO. 14 (1994) , PP. 235 – 236.

[73]- Lefebure .G., L'oeuf Divin D'Hermopolis , ASAE 23 (1932) , P. 67.

[74]- Wilkinson .R., Symbols and Magic in Egyptian Art , London – 1994 , P. 97. ; Lurker .M., The Gods and Symbols of Ancient Egypt , London – 1980 , P. 55.

[٧٥]- ثناء جمعة الرشيدى: **الثعبان ومغزاه فى مصر القديمة منذ عصر ما قبل الأسرات**، رسالة ماجستير غير منشورة كلية الآثار جامعة القاهرة – ١٩٩٨، ص ٢٠٣ .

** من الصعب تحديد ملامحهما فهما يجسدان عناصر ذكورة وأنوثة النار ومن صورهما القديمة يلاحظ ان الفنان المصري القديم قدماهما بأشكال مختلفة ففي أحد مجمعات الآلهة الثمانية البدائية جعلوا ((حيحو)) أحد أشكال نو – بمعني رأس الضفدع الذي سبق وصفه – وحيحوت علي هيئة ((نوت)) وفي مجمع آخر كان لـــ ((حيحو)) رأس ثعبان وحيحوت قطة. وربط الاسم بكلمة ((حيح))، والتي تدل علي عدد ((لا حصر له)) أو ((لا يمكن تقديره)) بمعني أنه عندما تضاف حيح لكلمة زمن فهذا يعني ((ملايين السنين)). كذلك اقتبس عالم المصريات بروجيش عدة عبارات ذكر فيها المعبود ((حيح)) كتجسيد للطقس الموجود بين الأرض والسماء مطابقاً في صفات ((شو)). انظر: والس بدج: المرجع السابق، ص ٣٢٦.؛

Wb . III , P. 152.

[76]- Wb . V , P. 144.

[٧٧]- عبدالحليم نور الدين: **الديانة المصرية القديمة، المعبودات**، الجزء الأول، الطبعة الثانية، القاهرة – ٢٠١٠، ص ٨٨ – ٨٩.؛

Wb . I , PP. 83 – 84.

[78]- Sethe .K., Amun und Die Achtuehrgottern Von Hermopolis , Berlin – 1929 , P. 62.

[79]- Ibid ., P. 43.

[80]- Sethe .K ., Zahlen und Zahlworten bei den alten Agypten , StraBburg – 1916 , P. 33.

[٨١]- عبد العزيز صالح: المرجع السابق، ص ٣٩.

[82]- Sethe .K ., op. cit , P. 62.

[83]- Frankfort .H., Kingship and The Gods , Chicagio – 1948 , P. 155.

[84]- Roeder .G., Ein Jahrzehnt Deutscher Ausgrabungen in einer Ägyptischen Stadtruine , (Deutsche Hermopolis Expedition) , Gerstenberg – 1951 , P. 3.

[85]- Clark .R., Myth and Symbol in Ancient Egypt , P. 50.

[86]- Sethe .K ., op. cit , PP. 26 – 27. ; Frankfort .H., op. cit , P. 155.

[87]- Sethe .K ., op. cit , P. 43.

[٨٨]- رندل كلارك: المرجع السابق، ص ٤٧.

89- Wb . III , PP. 485 – 487. ; Wb . IV , P.P. 18 ; 195. ; Wb . II , P. 307. ; Ghalioungui .P., " Food , The Gift of Osiris " , II , London – 1977 , PP. 633 – 634. ; Woenig .F., " Die Pflanzen im alten Äegypten ", Leipzig – 1886 , P. 23.

[90]- Naville .E., " Le Plante Magique de Noferatum ", RdE 1 (1925) , P. 35. ; Clark .R., op. cit , PP. [66] – 67.

[91]- Hornung .E., op. cit, P.P. 52 ; 56 – 57.

[92]- Wb . II , P. 291.

[93]- Pyr. 1146a – c.

[94]- Pierre Croisiau & Mathieu .A., Les Textes de La Pyramide de Pepi Ier , MIFAO 118/1 (200) , PP. 6– 9.; Ramadan EL-Sayed., Was There a Chapel of Neheb-kAw in Heliopolis? , GM 110 (1989) , P. 55.

[95]- Lacau ., Sarcophages Anterieurs au Nouvel Empire , CG. 28001 – 28086 , Le Caire – 1904 , P. 220.

[96]- CT . I , SP. 54 , P. 243.

[٩٧]- بول بارجيه: المرجع السابق، ص ١٣٨.

[98]- Faulkner .R .O., op. cit , P. 136.

[٩٩]- ثناء جمعة الرشيدى: المرجع السابق، ص ١٠٦.

[100]- CT . IV, SP. 321 , PP. 146 – 147.

[101]- Pyr. 229a – c.

[102]- Wb , I , P. 188.

[103]- **Shorter .A., The God Neheb-kau , JEA. 21 (1935) , P. 43.**
[104]- **Schott., Zum Weltbild der Jenseitsfuhrer des Neuen Reiches , NAWG 11 (1965), P. 193.**
[105]- **Hornung .E., op. Cit , P. 366. ; Barta .W., op. cit, S. 81 – 82 .**
[١٠٦]- نص شباكا هو النص الذي أعيد كتابته، ولكنه يرجع إلي الدولة القديمة وفيه تعاليم منف اللاهوتية التي ترفع من شأن منف وإلهها بتاح، والغريب أن هذا الحجر تعرض للتلف مرة أخري فقد وجد بعض أهالي منف أنه يصلح قاعدة لرحي فاستعملوه وأدي ذلك إلي حذف جزء كبير من النقوش. انظر:
Erman Adolf., The Literature of Ancient Egyptians , London – 1927, PP. 298 – 301. ; Junker .H., " Die Gotterlehre Von Memphis " , APAW 23 (1939) , P. 16. ; Sharpe .S., Egyptian Inscriptions from the British Museum and other Sources , I , London – 1837 , Pls. 36 – 38.
[107]- **Sethe .K ., op. cit , P.P. 36 – 38 ; 50 – 52 .**
[108]- **Wb . V , P. 227.**
[١٠٩]- أدولف إرمان: **ديانة مصر القديمة (نشأتها وتطورها ونهايتها في أربعة آلاف سنة)**، ترجمة: عبدالمنعم أبو بكر، مراجعة: محمد أنور شكري، القاهرة – ١٩٥٢، ص ١٠٦.، كلير لالويت: المرجع السابق، ص ٢٣.
[١١٠]- أدولف إرمان: المرجع السابق، ص .١٠٦
[111]- **Sethe .K ., op. cit , P.P. 61 – 62 ; 74 – 82.**
[١١٢]- إيزابيل فرانكو: المرجع السابق، ص ١٠٥.
[١١٣]- بول بارجيه: المرجع السابق، ص .١٠٤
[114]- **Pyr. 266a.**
[115]- **CT. IV , SP. 335 , PP. 198 – 199.**
[116]- **Wilkinson .R., op. cit , PP. 123 – 124.**
[1]17- **Pyr. 560a – b.**
[118]- **Pyr. 1482a – e.**
[١١٩]- كلير لالويت: المرجع السابق، ص ٢٦.
[١٢٠]- بول بارجيه: المرجع السابق، ص .٦٣
[121]- **Sethe .K., op. cit , PP. 57 – 60. ; Lepsuis .R., Agyptischen Gotterkreis , Berlin – 1851 , P. 37.**
[١٢٢]- هبه عبد المنصف ناصف: المرجع السابق، ص ٧٢.
[123]- **Pyr. 446a – d.**
[124]- **Watterson .B., The Gods of Anc-ient Egypt , England – 1984 , P. 141. ;**
عبد العزيز صالح: فلسفات نشأة الوجود في مصر القديمة، ص ٤٤.
[١٢٥]- رندل كلارك: المرجع السابق، ص .٥٨
[١٢٦]- هبه عبد المنصف ناصف: المرجع السابق، ص .٢١٤
[127]- **Emery .W., A Funerary Repast an Egyptian Tomb of The Archaic Period, Leiden ;1962, PP. 2 – 3.**
[128]- **Wb , I , P. 495.**
*** عرف للخبز أكثر من ١٥ مصطلح في بداية عصر الأسرات، وقد تغيرت بين الاختفاء والظهور مصطلحات جديدة عبر العصور القديمة. انظر: ايمان محمد المهدي: **الخبز في مصر القديمة**، الهئية المصرية العامة للكتاب – ٢٠٠٩، ص ١٥ – ١٩.
[129]- **CT. IV , SP. 352 , P. 723.**
[١٣٠]- هبه عبد المنصف ناصف: المرجع السابق، ص ٢١٨.
[131]- Pyr. 1540a – b.
[132]- Wb . V , P. 190 . ; Sethe .K ., Amun und die acht urgotter von Hermopolis , PP. 62 – 63.
[133]- Erman Adolf., op. cit , P. 293.
[134]- Ibid., P. 293.
[135]- Sauneron .S., **Le Creature Androguyne , *RdE 23*** (1961) , P. 243.